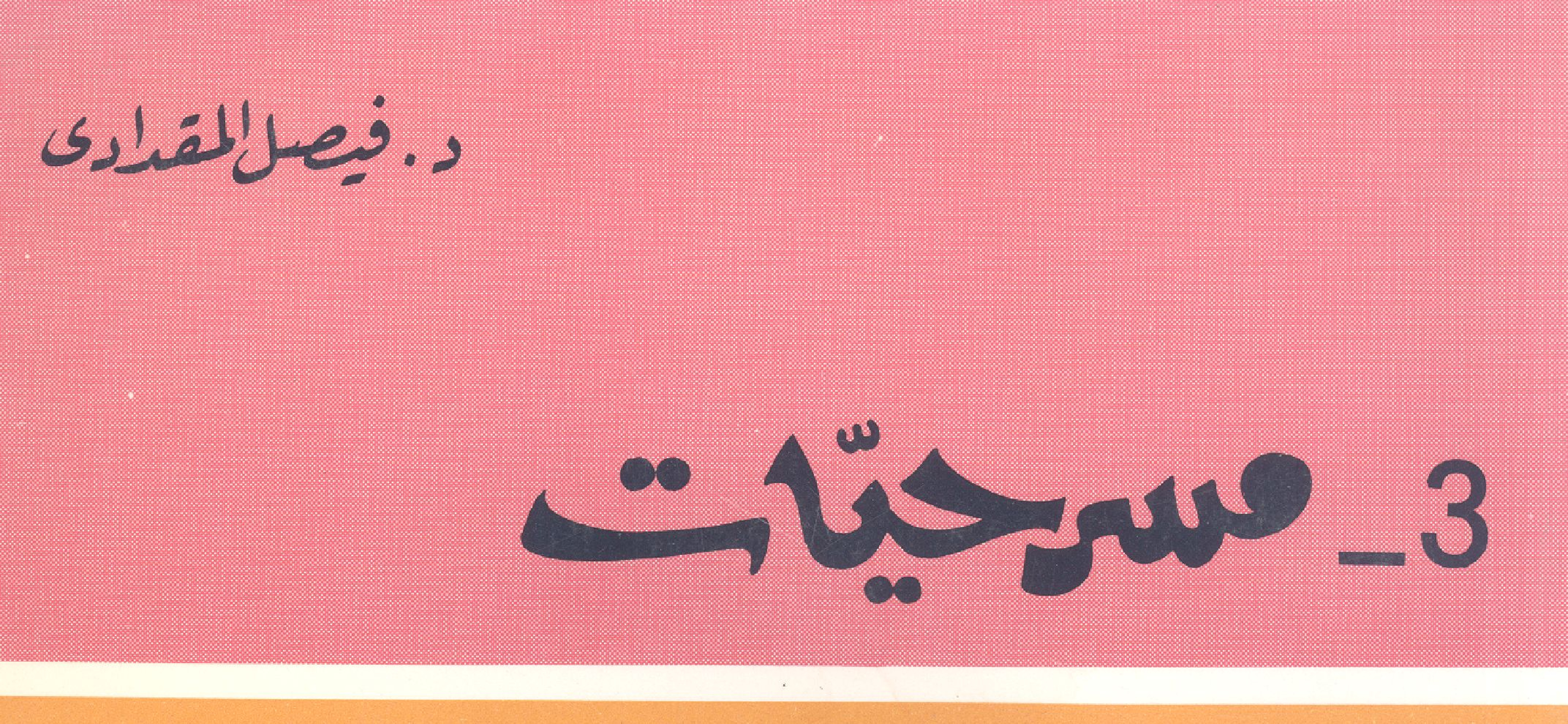


د. فيصل المقدادي

3 ـ مسرحيّات

- مدرسة الطموحات
- حكاية الدكتور صحيح بن سالم
- مواقف

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

3_ مسرحيات

- مدرسة الطموحات
- حكاية الدكتور صحيح بن سالم
- مواقف

د. فيصل المقدادي

3_ مسرحيّات

- مدرسة الطموحات
- حكاية الدكتور صحيح بن سالم
- مواقف

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس _ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الطبعة الأولى

1395 و.ر ـ 1985 م

الكمية المطبوعة: 3000 نسخة



مدرسة الطموحات

الشخصيات:

أبو ناظم : مسؤول الورشة يبلغ من العمر 55 عاماً.

سميرة : عاملة عمرها 19 عاماً.

سمير : طالب عمل، تلميذ عمره 20 عاماً.

المنظف : رجل يبلغ من العمر 50 عاماً.

المحاسب : رجل متوسط العمر يبلغ حوالي 35 عاماً.

مجموعة من العمال والعاملات.



المنظر:

تجري أحداث المسرحية في «ورشة تصليح الآلات والأجهزة الكهربائية» في قاعة الاستراحة منضدة كبيرة طويلة، عليها بعض المجلات والصحف تحيط بها عدة كراسٍ، في الزاوية اليمنى وعلى مرتفع بسيط يوجد اناء كبير للماء مربوطاً الى جانبه قدح. على الاناء خطت العبارة التالية:

«النظافة من الايمان» أما في الجهة اليسرى وعلى مرتفع أيضاً وضعت «الاذاعة المرئية» فوق منضدة صغيرة والى جانبها كرسي وعلى الجدار وضع فوق الهاتف يافطة أخرى تحمل عبارة: «تكلم

باختصار»، في الجهة اليسرى باب يؤدي للورشة أيضاً وعلى الجدار المقابل ـ الوسط ـ توجد ساعة حائطية كبيرة تشير الى العاشرة والثامنة والعشرين دقيقة.

يفتح الستار على عمال نسمع أصواتهم.. ونشاهدهم بمختلف العلاقات، بينهم من يقرأ أو يحتسي الشاي أو يأكل.. يظهر عامل منهمك في تصليح «الاذاعة المسموعة»، أغان شعبية تسمع من جهات مختلفة، وهناك من انتهى من كتابة رسالة للتو، يطويها ويضعها في مظروف يستأنف كتابة العنوان عليها، أما سميرة.. فتتصفح مسرحية: «مكبث» لشكسبير.

المشهد الأول

سميرة : (تقرأ بصوت مسموع) «.. أكان سكران ذلك الأمل الذي داخلك حيناً، أم نام بعد ذلك، حتى اذا صحا بدا شاحباً كمداً، كأنه يشعر بصغرهِ، دون عظم القصد الذي أقدم عليه؟ ان عقيدتي بعد الآن في حبك لا تزيد شيئاً عما اعتقدته في مضائك. أتخشىٰ أن تسمو أفعالك الى رتبة آمالك.. أتريد أن تملك ما تعده الحياة الدنيا، من غير أن ترقى في خاصة نفسك من مكانة الجبان، الذي يدفعه الأمل ويمنعه الوجل، كذلك السنور الذي قيل انه يحب الماء ويكره البلل؟».

(يدخل سمير، مظهره غريب عن جو العمل يتقدم منها، سميرة تشعر بوجوده، تغلق المسرحية، تنهض واقفة، يدق جرس العمل، يخرج العمال من البابين تباعاً، يبقىٰ سمير واقفاً يلحظ ذلك) أبداً، جبان، متردد، خائف على الدوام، عينه تقول: يُحب، ارادته تقول: خائف لا يقدر على التقدم ولا خطوة. الرغبة، صنوان للارادة وبالعكس، اذا لم تقترن الارادة بالمضاء فستبقىٰ حلماً، ان كل ما يوحيه حزمك بحاجة لان تعقبه بعزمك، يجب أن يتابع فعلك ما يصدره قلبك (تتقدم للهاتف بسرعة تطلب رقماً) آلو. . آه. . أهذا أنت! أنا سميرة. . صباح الخير. . أنا لا أرضى المراوغة والكذب. . أرجوك، أنا طبيعية. . لا تسقط أمراض التردد عليّ أخبرني بوضوح (تخفض صوتها قليلاً) إن كنت صادقاً فحدد بالضبط، تكلم بثقة، اضبط

مواعيدك! والا فـما معنى «كل واشبـع دون أن تكسر رغيف خبز؟» . .
. . من جانبي أنا، ايجـابية! . . أتحبني؟ . . شكراً . . لك؟ . . هذا قليل طبعاً . . أريد الأكثر . . طبعاً الأكثر من قيس أو روميو . . طيب . . اذا كنت كذلك فـما البلاهـة التي حـدتـك بعــدم ابــلاغي صراحــة نيــة عـواطفـك؟ تلك التي حـين عقـدتهـا كـما أعـرفك كنت رجـلاً، فلو صـارحتني بهـا، لعــلا قـدرك عنــدي أوج الســماء، ولمـا أصبحت في نــظري إلا رجــلاً من نــوع خـاص . . (صمت، تسمع) طيب هــا أنت قلتهـا ثانيـة . . وثالثـة . . رابعة . . طيب، وأنا جداً جداً! .

سمير : (يقـاطعهـا) لكن عفــواً . . الجـرس دَق . . العمل . . العمل . .

سميرة : (تدفع السماعة عن أذنها، تلتفت اليه باستغـراب) طيب، مـع السلامـة . . سأتصـل بـك . .

ثانية. (تضع السماعة لمكانها، تتوجه بالسؤال الى سمير) من أنت، من فضلك؟

سمير : طالب عمل!

سميرة : هل قابلت أحداً؟

سمير : كلا! للآن، قرأت عن العمل فقط، لكن..

سميرة : لماذا؟

سمير : لا أعرف أحداً.

سميرة : متردد أيضاً؟ (تبتسم)

سمير : أرجوك! أنا رجل جريء لكن.. ما العمل إن لم يحالفني الحظ!

سميرة : كيف.. جريء..؟ (بسخرية).. لم يحالفني الحظ؟ كيف لا يحالفك الحظ؟ زد من عزمك ورسخ من ثقتك الى حيث يجب، فستحقق شأوك.

سمير : (يتضايق) محاضرة أخرى، هذا شيء لا يطاق..

سميرة : (طيب) منذ متى دخلت الورشة؟

سمير : منذ بدأت حديثك مع الجبان، المتردد، السخيف (بتشديد)

سميرة : (تضحك) طيب، سأبلغ أبا ناظم.. مسؤول الورشة (تخرج)

سمير : شكراً (يجلس يقلب مجلة) يغالبني ظن من أنني سأخلق لنفسي متاعب مع هؤلاء.. يدق جرس العمل.. تستمر في المكالمة الغرامية!!.. أي نظام عمل هذا؟.. هذا لا يشبه نظام الثانوية عندنا أبداً.. فمعاون المدير في أية ثانوية.. كالمعاون «أستاذ مجيد» حيث يقف عند الباب وقت دور الجرس، يخلق حالة من الطوارىء النفسية لدى الطلبة، وبالرغم من أنه لا يحمل شيئاً بيديه الا أنه يوحي لماضيه.. بأنه يحمل عصاً غليظة طويلة ككرباجٍ صنع في جهنم.. أما هنا ففوضى في فوضى.. صدقت أحاديث جدتي اذن.. أوه.. أكثر ظني من أنني سأرجع للبيت

جثة «هامدة»، مُخدراً.. على استعداد للنوم أسبوعاً كاملاً، كي أتخلص من وطأة الازعاجات هذهِ لكن هذهِ الفتاة.. لطيفة حيوية.. غير أنني قد تصرفت معها بشيء من الخشونة.. ما الداعي لذلك كله فهي الساذجة التي لا تصلح لشيء عدا أن تكون زوجة.. ماما لأطفال ستة، لا شك ستغرق في المطبخ حتى الحزام.. أما في أمور المودة والدعوات فلأعلى شعرة «في رأسها» لكن أن تعمل في ورشة بالأعمال الكهربائية الدقيقة فشيء مشكوك فيه أصلاً.. والورشة هذه (ينظر لمختلف الجهات باحتقار).. فلا خير يرجى منها.. كما يبدو لي.. وهذه الـ.. سميرة.. لا شك أن المدير.. أو أي شخص آخر قد ساعدها لاجتياز اختبار القابلية والاستعداد ورماها هنا لتكون.. وكأنها عالمة متخصصة (بسخرية)... «شدد من عزمك ورسخ من

ثقتك الى حيث ينبغي، ستحقق شأوك..»!! شيء مضحك.. كل ما في الأمر.. تعويض.. باعتبار (بسخرية عاملة قديمة، وأنا الجديد، طالب عمل بسيط. لا تعرفني.. هي على حق، عندما تعرفني ستندم.. ستدرك لا محال من أنني اكتشفت فشلها المهني.. هذا كل ما في الأمر. كان عليها أن تختار عملا يليق بها كامرأة، كضاربة على الآلة الكاتبة مثلاً أو في احدى المدارس أو بائعة في أية «سوق حرة» سكرتيرة.. أو مضيفة على أية طائرة، أما أن تكون عاملة جادة في ورشة، فهذا شيء مستحيل.. المهم (فترة) سأحتمل مؤقتاً، ومهما كان الأمر سيئاً، فلن أحتمله أكثر من أسبوع فقط، فقط، فقط.

المنظف : (يدخل من الباب الأيمن، يحمل صفيحة النفايات، المكنسة والجاروف، تسقط منه صفيحة

النفايات أثناء دخوله باحة الاستراحة، تحدث صوتاً قوياً، مقاطعة حديث سمير، سمير يفاجأ، يلتفت لمصدر الصوت) عفواً، عفواً، صباح الخير (يرفع الصفيحة من الأرض ويضعها بشكل طبيعي) اريد مباشرة التنظيف، عفوك.. قد أزعجك!!.

سمير : كلا، كلا، على العكس.. فهذا عملك ومن حقك اذن سأقف بعيداً.

المنظف : نفس الشيء، سيخنقك الغبار، ستتسخ! حاذر!

سمير : لكنني هنا أنتظر المسؤول..

المنظف : .. وهذا ما يدعو للاهتمام بالنظافة..؟

سمير : بالطبع..

المنظف : لا عليك انتظر اذن، عفواً.. هل الأمر هام؟

سمير : بعض الشيء،..

المنظف : (يبدأ بعمله، فترة) أيتعلق الأمر بمكافحة الأمية؟

سمير : وما الذي يدعوك لأن تسألني ذلك؟

المنظف : لا شيء، الأمية آفة ضارة، ومكافحتها شيء ضروري وهام (يتحدث أثناء عمله).

سمير : والمعرفة ضياء يهدي صاحبه ويغنيه.. هكذا اذن.. فقد تعلمنا في المدرسة ما فيه الكفاية.

المنظف : ذلك لا يكفي!

سمير : وكيف؟.. ماذا تعني؟.

المنظف : أعني، أن نتعلم من الحياة أيضاً، فالمدرسة وحدها لا تُعلِّم كل شيء.

سمير : ولهذا أنت حكيم.

المنظف : من أنت؟

سمير : انسان من عائلة متوسطة المستوى.. أبي شخصية مرموقة، هام، يعمل..

المنظف : لماذا اذن نزحت الينا؟ تاركاً وراءك العائلة المتوسطة المرموقة. مع أمتن روابط الحب؟

سمير : كي أبحث عن نفسي أحياناً!

المنظف : (يقاطعه) آه.. طيب.. وأنا عمري خمسون

عـاماً، أشتغـل منظفـاً في مكانـين، لـدي أربعة أطفال وزوجة وايجار البيت باهظ، لم ينجح أبواي في تعليمي، اضطررت للعمل منـذ الصغر تنقلت في مهن عـديـدة، دون أن أستقر على احداها كي أجيدها، هكـذا فقـد مضى ذلـك الـزمـان. . كـما تـرى فالتدخين وأمور المـواصلات والعـائلة تثقل اليـوم كاهـلي. . أما المـدير، مـديـر اليـوم فشفـاف رجل عمـل يعرف مهنتـه. . على جـانب من الاحترام، يـدعوك لأن تحترمـه من أول وهلة. . هل تريد مقابلته؟ (المنظف يهم بعمله)

سمير : ما شهادته؟

المنظف : لا أعرف. . سوى أنـه مجرب ورجـل عمل مثقف.

سميرة : (تـدخل مسرعـة) هيـا. . أسرع، لمـديـر الورشة!

سمير : طيب! شكـراً. . هيـا. . (للمنـظف) مـع

السلامة!

المنظف : (يــرفـع رأســه بـاتجـاه سميرة وسمــير) مــع السلامة. . شباب يبدو أنه على جانب كبير من التربية، أبـوه. . عائلتـه. . ويسأل عن الشهادات (يبتسم). . المهم، من يعرف؟

(موسيقى. اظلام)

المشهد الثاني

(صوت جرس، استراحة العمال، يدخل المكان نفسه عدة عمال وعاملات، يبدأ المنظف نفسه بتوزيع الشاي عليهم من آنية كبيرة عليها عدة أقداح، الكل يستقبله بارتياح، صوت من راديو لأغنية شعبية خفيفة. أحدهم يتكلم في هاتف بشكل غير مسموع، آخران يشربان ماءً، آخر يأكل طعامه بعد أن نزع عنه الغطاء.. أخرى تبدأ بكتابة ملاحظات في دفتر صغير تخرجه من جيبها.. يدخل المحاسب يحمل دفتراً كبيراً، على عينيه نظارات كبيرة، يقف في الباب الأيمن وبيده جرس، يدقه، ينتبه إليه العمال).

المحاسب : عفواً زملاء. . أرجو مساعدتي في تسجيل الساعات الاضافية. الكل بطابور (يترك الجميع أعمالهم ينتظمون في طابور واحد).

أحدهم : لكن أكثر العمال في الداخل!

المحاسب : لا عليك، فلنفرغ منكم الآن، وسنتابع البقية.

أحدهم : لكن في فترة الاستراحة!! شيء غريب!

المحاسب : عفواً زميل، حالة استثنائية. . نرجو مساعدتنا مسألة تتعلق بالمالية، أعلمونا اليوم فقط. .

الآخر : حسناً، سنصبر، لكن فقط بدون تأخير، نحن ننظم حياتنا الاقتصادية وفق تاريخ استلام المرتب.

أحدهم : الاسراع ممكن، لكن التأخير. فلا يجوز. . (الكل يضحك)

المنظف : (بجدية). . وأجور المواصلات. . كيف؟

المحاسب : مسألة لا زالت قيد البحث. .

المنظف : ومتى تتحرر من قيد البحث؟

المحاسب : (يـضـحـك) لا يـعـلـم بـذلـك الا الله والراسخون بالعلم.

المنظف : شيء غريب والى متى؟

أحدهم : حتى مطلع الفجر (يضحك الجميع)

المحاسب : كـلا، كلا، أكـثر ظني من أنها ستدرس في هيئة الورشة بعد غد، ستحسم بالتأكيد.

(تدخل سميرة مسرعة، تستفسر، تفهم، تقف في الطابور).

المحاسب : حسناً، انتهت الأسئلة؟ فلنبدأ (يتهيأ للكتابة يتقدم اليه الأول) اسمك؟

عامل : أحمد كاظم، الساعات الاضافية ليوم السبت ثلاث ساعاتٍ. الأحد ساعتان، الثلاثاء ساعتان، الخميس ساعة. المجموع ثماني ساعات.

المحاسب : (يسجل) مضبوط، ثماني ساعات!

(يتقدم الآخر) اسمك؟

عامل 2 : زيدان قاسم.. الساعات الاضافية عشر ساعات في الأسبوع الماضي وعشر أخرى

في الأسبوع الحالي.

المحاسب : (متنبهٌ له) احسبهـا حَسَبَ الأيام والتـواريخ (يسجل الاسم) زيدان قاسم، أي قسم؟

عامل 2 : قسم الخـراطـة، لا أستـطيـع أن أضبط التـواريخ (يبحث عن ورقـة في جيوبـه) كتبتها بورقة لا أدري أين وضعتها (يبحث عنها دون جدوى).

المحاسب : (يسجـل) طيب، قسم الخراطـة (يدق جـرس التلفون، تسرع اليه سميرة) حسناً ابحث عنها واترك الآخر.

عامل 2 : أرجوك أنا متأكد..

سميرة : آلـو. آلو. (بصـوت أعـلى).. آه.. أنـا سمـيرة عُـدتَ فبـادرت.. ذلـك يعني.. خطوة على طريق الفعل الارادي.. والقرار الرجولي الحاسم.. أليس كذلك؟

المنظف :

و (سوية) كذلك.. (الكل يضحك)

عامل 2 :

سميرة : أرجوكم الهدوء (في الهاتف..) ماذا؟ لا أفهم.. طيب كم..؟ (بصوت مهموس وكأنها تتحاشى أن يسمعها العمال) قل لي كم؟.. هذا قليل.. المرأة تطلب عادة أكثر.. كم؟.. أكثر! وأنا كذلك يا عزيزي، طيب يعني في السادسة.. في السادسة أروع.. الجو سيتلطف كيف؟ (يدخل سمير وأبو ناظم، سميرة لم تنتبه لذلك) كيف؟ كيف؟ في الخامسة؟.. كلا، كلا يا عزيزي.. اصبر.. ساعة فقط.. كلا، ساعة أساعد بها أمي.. اصبر فمن صبر ظفر (تلقيها بمعنى).

المنظف : وإلا فمن أسرع خسر (يضحك)

أبو ناظم : (يحدث صوتاً ما لينبه سميرة)

سميرة : (تنتبه) طيب مع السلامة.. إتصلْ.. إتصل في وقت آخر. (تضع سماعة الهاتف لمكانها)

أبو ناظم : سميرة! ماذا هناك؟

سميرة : (تفهم) لا شيء.. هو.. ملحاح.

أبو ناظم : والحل؟

سميرة : أن أؤثر فيه وأدربه.. فالصبر طيب..

أبو ناظم : هذا صحيح.. بالضبط. فالعلاقة يجب أن تكون متكافئة من الجانبين.

سميرة : متردد أحياناً.

أبو ناظم : هل لنا أن نساعدكِ في شيء..؟

المنظف : (من مكانه في الطابور) يبدو أنه تلميذ..

سميرة : (تضحك) بالضبط! لم تصقله الحياة بعد..

أبو ناظم : (يبتسم) اشرحي له أهمية العمل الى جانب الدراسة.

سميرة : أحاول!

المنظف : هل هو سليل أسرة غنية، شاب ترف؟

سميرة : (بافتخار) بالضبط، لقد حزرت ذلك..

المنظف : أمي. آفة ضارة (بتشديد) المهنة ذهب.

سميرة : (تعترض بغنج) يود تعلم الحياة، يمكن أن يخوض حياة جديدة.. فهو..

المنظف : فهو.. (المحاسب يدق الجرس، منبهاً المنظف)

المحاسب : (يناديه مقاطعاً، والعمال يدفعونه للأمام ضاحكين) جاء دورك يا رجل.. تقدم ما اسمك.. ساعاتك الاضافية..؟

أبو ناظم : (يضحك) عفواً يا سميرة (يلتفت الى سمير) تفضل، نجلس (يجلسان في وسط المسرح، أمام الطاولة، الطابور يمتد من أسفل يمين المسرح حيث المحاسب على مرتفع إلى أسفل يسار المسرح بقوس).. حسناً وكما رأيت ظروف العمل عندنا.. نحن هنا نعمل بقناعة تامة بتخصصاتنا، ونرغب من كل عامل جديد تلك القناعة الضرورية.. أو نسبة لا بأس بها منذ البداية.. خذ أي عامل.. إسألهُ، ستبدو لك حقيقة هامة، وهي أن كل واحد منهم اليوم ليس عاملاً بسيطاً، انما عبقري في تخصصِهِ ومهنتِهِ، لدينا العديد من الأمثلة الحسنة.

سمير : والكهربائي أيضاً.

أبو ناظم : بالطبع، لكن ماذا تقصد بذلك؟

سمير : أقصد مهنة الكهربائي أيضاً.

أبو ناظم : واضح، لكن تقصد نفسك؟

سمير : نعم، لنفرض أن أكون كهربائياً.

أبو ناظم : بالتأكيد. الأجور جيدة، وتشمل حتى فترة التأهيل والدورة.. فهي على العموم قصيرة.

سمير : تحتاج لتركيز.. واذا اختصرتها؟

أبو ناظم : لا يجوز أو بعبارةٍ أدق.. غير محبذة من الأفضل أن تسير الأمور طبيعية..

سمير : لكن هناك من يسابق الزمن. ذلك ضروري جداً، على الأقل مقابل الكثرة من المزيلين والكسالى المتخلفين.

أبو ناظم : حسناً، لكن من الأبسط الى الأعقد..

سمير : من الضروري أن تكون شيئاً والا فلا ضرورة لك.. ومن أجل أن تكون، عليك أن تحدد هدفاً وتمضي بتماسك تام.

أبو ناظم : هل لك أن تفصح لي عن أهدافك؟

سمير : أن أكون رجلاً، أن أغير الحياة.. أن

أسهم في تطويرها.

أبو ناظم : وكيف؟ هذا غير محدد بالضبط!

سمير : أن أكون عاملاً، خلاقاً، أن يُشار اليّ كرجل ناجح.

أبو ناظم : كيف، وأين؟

سمير : (يمضي بحديثه وكأنه بحلم) أن أُحقق شيئاً تحت الشمس، أن أعتز بوجودي، أن يقال عني مثلاً: وزير اسكان، مدير عام مصلحة السينما والمسرح، أو سفير في المكسيك.

أبو ناظم : سفير لأي دولة؟

سمير : لا يهم! أية دولة كانت.

أبو ناظم : وشؤون الكهرباء هذهِ؟

سمير : أي ماكنة كهرباء هذهِ؟

أبو ناظم : (فترة) ماذا.. نسيتها؟.. يبدو أنك لم تستقر للآن.. لم تقتنع بها. هذا؟

سمير : يجوز، ولا يجوز.. «تلك هي العِلةُ يا نفسي..»

أبو ناظم : (يبتسم). . .

— وقفة —

أبو ناظم : هل أكملت الاعدادية؟

سمير : نعم؟

أبو ناظم : هل تقدمت لأي معهد؟

سمير : نعم!

أبو ناظم : أي معهد مثلاً؟

سمير : كلية الاقتصاد، كلية الحقوق، كليـة العلوم السيـاسيـة ولقسم المسرح في أكـاديميـة الفنون.

أبو ناظم : . . لقسمٍ المسرح أيضـاً. يـعني أردت أن تكون ممثلاً؟

سمير : نعم!

أبو ناظم : والنتيجة؟

سمير : صفر في صفر (موسيقى)

— وقفة —

أبو ناظم : آه.. والآن؟

سمير : جئت لأعمل في الكهرباء لأحصل على مهنة، أعرف شيئاً منها.

أبو ناظم : واضح، والعسكرية؟

سمير : لا عليك، سيتدبر أبي أمرها.

أبو ناظم : هذا واضح أيضاً، وأي مهنة في الكهرباء؟

سمير : أي شيء، لكن في الكهرباء فقط، فالكهرباء عالم عظيم، وللمتخصص فيه مستقبل أعظم.

(يدخل المنظف)

المنظف : أبو ناظم، مطلوب للهاتف في المكتب.

أبو ناظم : هاتف، هاتف، أي شيطان هذا الذي يختار هذهِ اللحظة، المهم (لسمير) إلتزم بمواعيد العمل دون غياب، اسمع المسؤول الفني في القسم.. ساهم بكل الأعمال الأخرى التي تهم نظافة الورشة.. تطورها ومستقبلها.. يمكنك الآن أن تبدأ بأبسط المسائل، ومن أي عطب كهربائي بسيط،

في موصل القوة الكهربائية، من الموزع مثلاً.. هيا باشر (يخرج).

المنظف : (يبقى شاخصاً في سمير) طيب، لنعد لموضوعنا الأول!

سمير : أي موضوع؟

المنظف : موضوع المعرفة والأمية!

سمير : لكن!

المنظف : هل تعلمت شيئاً للآن من الورشة؟

سمير : نعم! الشيء البسيط.. مثلاً.. عدالة التوزيع.. أعني ما يخص الساعات الإضافية، حياة الألفة والاحترام في العلاقات العامة..

المنظف : ولم يتطرق أحد أمامك بشيء عن الجغرافية والتاريخ؟

سمير : كلا!

المنظف : ولا الرياضيات؟

سمير : كلا! طبعاً.. وهل هناك دروس في الرياضيات أيضاً؟

المنظف : كلا! لا تقلق، فهنا لا نتعلم، لكننا نتعلم ونعلم أيضاً.

سمير : أي شيء.. أقصد أي دروس؟

المنظف : دروس حياتية في «البساطة» كما سميتها.. بعدالة التوزيع. الألفة والاحترام في العلاقات العامة، وهل هذهِ دروس قليلة الأهمية؟

سمير : (بقصد) بالطبع!

المنظف : ولماذا؟

سمير : لأنها تفتقر لدروس عن المشكلات الأخرى.

المنظف : مثلاً!

سمير : عن أسباب «العمل بأكثر من مكان» عن «ايجارات السكن الباهظة».

المنظف : (يضحك) بالضبط، أصبت كبد الحقيقة..

ـ تدخل سميرة ـ

سميرة : (للمنظف) عجيب! للآن تتحدث، هيا، هيا منذ بدء الدوام وللآن لم تكمل عملك

بتنظيف قسم الكهرباء، هيا بسرعة الى هناك أرسلني رئيس القسم بطلبك، لا تترك الزمن يسبقك، اجتهد وتحده..

المنظف : هكذا تقول المسرحيات؟

سمير : بالطبع (بدعابة) هيا أسرع!.. للآن هنا! عجيب.. أما (ينظر اليهما يضحك ويخرج مسرعاً) عَمَّ أسفر لقاؤك بأبي ناظم؟

سمير : محادثة عامة أولية عن الالتزام بمواعيد العمل، وعن سماع واحترام المسؤول الفني وبقية العمال والفنيين والنظافة.. الخ مسائل بسيطة!

سميرة : (مكملة).. ومهمة جداً، وبعد..؟

سمير : وطلب مني أن أصلح أي عطب كهربائي بسيط.

سميرة : مثلاً؟

سمير : لا أعرف!

سميرة : طيب، شَخِّصْ العطب في موصل القوى الكهربائية لهذا المصباح المنضدي مثلاً! فهو

عاطل (تقدمه له).

سمير : طيب، سأحاول، لكن هذا أي. . (ينزع المصباح منها ليتأكد من سلامته أو احتراقه) المصباح سليم، بقى أن نفحص الموزع (ينهض ليخرج من جيبه الخلفي آلة فحص الكهرباء، سميرة تلاحظ ذلك باهتمام، وتبدي اهتمامها أكثر عندما تشاهد اهتمامه)

سميرة : اسمي سميرة.

سمير : (يتوقف برهة يبدي اهتماماً) نعم!

سميرة : لا شيء. . اسمي سميرة سعيد.

سمير : سعيد. . يعني سعيدة؟

سميرة : ليس جداً، وأنت سعيد؟

سمير : أشبه بذلك، أنكِ معروفة هنا؟

سميرة : بالطبع، فأنا أعمل هنا منذ سنتين، وأنا المرأة الوحيدة التي صمدت.

سمير : (بسخرية) ها امرأة. . قولي فتاة. . ذلك أفضل لا زلتِ شابة. . جميلة!.

سميرة : ولنفرض. . !

سمير : وهل تشكين بذلك؟

سميرة : كلا.. لكن، وكما ترى، لا أشعر بأنني..

سمير : كم عمرك؟

سميرة : تسعة عشر عاماً.

سمير : وتشكين أيضاً؟
عجيب.. اذن أنا الهرم ماذا أقول!

سميرة : كم عمرك؟

سمير : عشرون عاماً فقط.. وترين..

سميرة : (تقاطعه).. قد يكون ايقاع العمل والحياة اليومية.. روتين.. في روتين.. كل يوم نفس الشيء.. نفس المكان.. نفس الوجوه.. هكذا وكما ترى دون أي جديد.

سمير : هل أكملت الاعدادية؟

سميرة : بالطبع قبل عام.. دراسة مسائية.

سمير : وهل تقدمت لأي معهد؟

سميرة : نعم، لكلية الاقتصاد.. والحقوق، أريد أن أكون اقتصادية ناجحة، أو محامية مشهورة..

سمير : والنتيجة؟

سميرة : مأساتي في معدلي، معدل درجاتي ضعيف لا يؤهلني لهذهِ الكليات، حاولت وحاولت.. لكن دون نتيجة.

سمير : طيب، وماذا بعد؟

سميرة : أحاول، الانتساب لفرقة مسرحية..

سمير : أما فكرة لطيفة.. (يستدرك) لكن مسارحنا فقيرة.. هم لا يدفعون لكِ.. على العكس.. عليك أن تدفعي.. اشتراكات.. أجور المواصلات مع ذلك أعتقد أنهم بحاجة ماسة للعناصر النسائية.

سميرة : ومن أين تعرف؟

سمير : من مشاهداتي لندوة مسرحية، نُقلت في التلفزيون.. كان مشاهير المسرح يتحدثون عن المشكلات الأساسية، فكانت مشكلة العناصر النسائية واحدة من أهمها، اضافة لصديقي الذي يدرس المسرح في أكاديمية الفنون.

سميرة : شيء لطيف، يعني ممثل؟

سمير : بالتأكيد، لكنه لم يكمل للآن، فهو في الصف الثاني.. اصطحبني عدة مرات لمشاهدة المسرحيات من على المسرح الطلابي في الأكاديمية..

سميرة : بديع! أي مسرحيات، هل تتذكرها؟

سمير : نعم، بعضها، غاليلو غاليلي.. جلجامش.

سميرة : لطيف! وهل مثل صديقك في هذه المسرحيات؟

سمير : نعم! بأدوار رئيسية، فهو لا زال حدثاً، يمكنهُ تمثيل أدوار البطولة في الصف الثالث والرابع.. فالممثل هناك يخضع لمنهج دراسيّ خاص.. المهم. (يحاول أن يغير الموضوع)

سميرة : (تحاول أن تستمر بالموضوع نفسه) ما هو المهم؟.. أرجو أن توضح لي أكثر!

سمير : لا أعرف بالضبط، يدور جدل هام بين

أساتذة الدراما عن طبيعة اعداد الممثل وعلاقة ذلك بالمنهج الذي يخضع له المدرس نفسه وشروط القبول بقسم المسرح.. الخ.. المهم (يهم في اكمال عمله).

سميرة : قد يوجد هناك شيء من المسرح في أعماق هذهِ المهنة الفنية الرائعة.. (كمن تحلم) كان مشرف النشاط المسرحي.. يحثني على الدوام على مواظبة التمثيل، حدث ذلك بعد أن مثلت في مسرحية أخرجها.. لا أذكرها الآن.. كانت مسرحية رومانسية.. كلها شجاعة، حب، مغامرات، معارك وأخيراً انتصار لارادة الشباب ضد القيم العائلية القديمة.. آه لو واصلت منذ ذلك الحين.. لكنت الآن نجمة.. ممثلة مشهورة..

سمير : لكنك لست عجوزاً الآن.. يمكنك المواصلة.. أن تتدربي في فرقة مسرحية..

سميرة : طيب! عرفني على صديقك اذن. . قد يساعدني. .

سمير : (يترك عمله متفضاً) سميرة. .

سميرة : سمير. أرجوك عرفني على صديقك الممثل. .

(فترة صمت)

سمير : سميرة (برقة). . سميرة اسم رقيق ولطيف.

(يدخل أبو ناظم)

سميرة : (تتقدم اليه) سمير. . أرجوك عرفني على صديقك الممثل. . أريد أن أجرب!. . أن. .

سمير : سميرة. . أرجوكِ. . أن تتركي حكاية الممثل. .

أبو ناظم : لا زلتم هنا (لسميرة) دعي عنك الممثل والتجريب الآن، اذهبي للمحاسب، ساعديه قليلاً، ماذا فعلت للآن؟

سمير : ها أنذا فرغت لتوي من تصليح العطب

(يضغط على الزر الكهربائي الخاص بالمصباح المنضدي).

أبو ناظم : (يبتسم) خطوة أولى ناجحة، تقدم رائع، أهنئك، هكذا فالألف يبدأ من الواحد، والبداية هنا اذن.. تصليح العطب الكهربائي البسيط.

سميرة : (في الباب قبل أن تخرج) أنجزهُ بأقل من عشر دقائق.

أبو ناظم : المهم «غير متردد»، «غير جبان» يعني «حاسم» (يلقي هذه العبارات بإيحاءات دالة)

سميرة : بالضبط، أصبت جوهر الحقيقة!

(يبتسم)

أبو ناظم : وجوهر الممثل؟

سميرة : فشيء آخر! (يضحكِ الجميع، تخرج مسرعة)

(موسيقى.. ظلام)

المشهد الثالث

(يدق جرس العمل، يدخل عدة عمال مسرعين باتجاه أقسامهم من خلال باحة الاستراحة، تخرج سميرة من الورشة).

سميرة : (مع نفسها) ان ما في ضميري يخبرني بتأكيد لا يقبل الشك.. بأن في طويته جوهرة أعظم من أن يكشف عنها الستار بكلام مباشر.. يخفي أمراً ويستره. لكن عاد ونطق: «سميرة» اسم رقيق ولطيف «.. الهي ثم لما ألححت عليه بأن يعرفني على صديقه الممثل، أجاب بغيرة ملحوظة: سميرة أرجوكِ.. أن تتركي حكاية

المثل» . . (تسمع وقع أقدام تقترب من الباب
تسرع للهاتف تختار رقماً، تتحدث باهتمام)
آلو. . آلو. . (يدخل سمير وأبو ناظم، أبو
ناظم يحمل جهاز راديو مسجل كبيراً) عزيزي . .
كلا . . كلا . . مجرد زميل عمل، على
العكس لطيف وطيب، ومحترم لا تطلق
العنان للسانك فيسبق فكرك . . فتسرف
عينيك بحدة النظرات والأهداب بتوترات
مخيفة . . دع دماغك يستريح مما تريد أن
تخبىء فيه من الأسرار الشريرة . . ان كنت
محباً حقاً . . كن رجلاً، وصرح . . (تشاهد
سميراً وأبا ناظم) . . عفواً . . مع السلامة . .
اتصل بعد ذلك . . عفواً نسيت أن
أخبرك . . سأتصل بالمسرح هناك من
يساعدني لتطوير مواهبي المسرحية . . هو
ممثل ـ سألتقي به . . لا تخف فهو شاب
فنان مؤدب . . عفواً . . مع السلامة!

أبو ناظم : سميرة . . (بغضب) دائماً مع الهاتف،

اسراف وتأخير عن العمل.

سميرة : عفواً أبا ناظم، عملي منجز على الدوام..

أبو ناظم : هل ساعدت المحاسب؟

سميرة : بالطبع، وأنجزنا كل شيء!

أبو ناظم : متأكدة، من كل شيء، ومسألة الممثل أيضاً؟

سميرة : فقط هذهِ لم تنجز بعد (تضحك) كل شيء يتوقف على سمير.

أبو ناظم : وسمير؟

سميرة : لا يحرك ساكناً، قصدي لم يعرفني على..

أبو ناظم : (يقاطعها) مفهوم، يعني مسألة وقت. لا تتعجلي.. «فمن صبر ظفر»

(يدق جرس الهاتف)

سميرة : (تسرع اليه) آلو. ورشة تصليح الراديوات والمسجلات والآلات الكهربائية الدقيقة.. آلو. آلو. (ترجع السماعة لمكانها).. لا أحد.. أبا ناظم، بالمناسبة سمير كان قد أنجز مهمة تصليح الموزع الكهربائي

فالمصباح المنضدي كما ترى (تفتح الكهرباء) يعمل بانتظام: . والراديو الترانسيستور أيضاً . . والمهام الأخرى أيضاً . .

أبو ناظم : هل ساعدته؟

سميرة : كلا! بنفسه . . أنا . . مشغولة بموضوع آخر (تخرج مسرعة)

أبو ناظم : (يتفحص المصباح المنضدي، ويفتح الراديو، يغلقه يغير صوته) كل شيء على ما يرام!

سمير : لماذا تسند الي مثل هذه الأعمال الأولية البسيطة؟

أبو ناظم : الأولية البسيطة! الأولية البسيطة كما تسميها هي الأساسية عندنا، فبدونها لا يمكن انجاز أي شيء، طيب، تفضل (يعرض لسمير المسجل الكبير) جيء به لورشتنا، يقال إنه لا يسجل، صوته منخفض، قد كُسرت فيه آلة معينة، جديد . .

سمير : وقد لا يكون كذلك، . . قد تجمع غبار

على آلته المسماة «الرأس» دعني أفحصه!

أبو ناظم : كلا، كلا، لا تجرب بهذهِ المسائل الآن من الأبسط للأعقد. .

سمير : لكني أستطيع، ذلك.

أبو ناظم : كلا! قلت كلا، هذهِ مسائل لا يحلها اللسان، بل الخبرة.

سمير : طيب، اسند الي مهمة أعقد اذن، والا فماذا تعني المهام البسيطة بالنسبة الي الآن. . أنا أعرفها بالخبرة اليومية والبيتية. . لا داعٍ للسخرية مني. .

أبو ناظم : سمير، إسمع. . نحن نعمل وفق منهج عمل ودراسة ترتبط النظرية فيه بالتطبيق، فدعنا نتعلم تدريجياً من المهام اليومية، دون حرق للمراحل. أقترح بأن تلتحق بالمنضدة رقم 10 ـ اعمل هناك مع «هاني» ـ ضعيف البصر. . ساعده. . تعلم منه ـ بالرغم من أنه مُسِن الا أنه يتقن مهنته ولا تعتقد أن ثرثرته غير مفيدة، بالعكس،

نظرية عمل مفيدة.

سمير : (باستنكار) أبا ناظم، أرجوك، تلحقني بالعميان.. في البدء مهمة بسيطة.. ثم راديو. ثم ترفض فحصي للمسجل والآن مع الأعمى الضرير..؟

أبو ناظم : بالعكس، أنا صادق، أدرك ما أكلفك به.. نحن نعرف مهنتنا.

سمير : طيب، من الأسلم لي اذن أن أغادر الورشة، على أن أبقى مثاراً للسخرية.

أبو ناظم : لا يمكنني الاطمئنان لمساعي جعل الحبة قبة.

سمير : يعني لم تقتنع للآن بي، حسناً، سأترك العمل.

أبو ناظم : أخي افهمني، بالطبع أشك، وغير مقتنع على الاطلاق، ان هذا كله يحتاج لمعرفة وموهبة معينة في الشيء..

سمير : وأنا أيضاً أشك بطبيعة ما تسنده لي، إن هذهِ المسائل هي معارف يومية اعتيادية،

يعرفها أي شخص غير متخصص (يدخل المنظف)

أبو ناظم : طيب! اذا كان الأمر كذلك،.. فلا جدوى من الالحاح. متى ستسلم الاستقالة؟

سمير : سأكتبها بعد قليل.

أبو ناظم : (منفعلاً) طيب، مع السلامة (يستدرك بالمناسبة سأرى مستوى عملك (يتناول الراديو ترنسيستور ويخرج)

المنظف : السلام عليكم!

سمير : وعليكم السلام.

المنظف : كيف حالك؟

سمير : كما ترى، جيد جداً.

المنظف : ولَمِ الاستقالة، كما سمعت؟

سمير : ولم؟.. لأني صغير في نظرهِ.

المنظف : طيب! أستترك العمل، وبعدها الى أين؟

سمير : الى أين؟ (بسخرية) الى البيت، حيث أمي وأبي، أنا لست بحاجة لكل هذهِ المتاعب.

المنظف : وتسميها متاعب أيضاً، سبق أن صرحت بأن المعرفة ضياء يهدي صاحبه ويغنيه! أليس كذلك؟

سمير : نعم! لكن ذلك كان ضرباً من التفاؤل.

المنظف : والآن؟

سمير : شيء آخر تماماً، أنا أرفض بأن أُطمر في زاوية لا يُسمع منها ولا حتىٰ الصراخ، أبي مرموق يعرف مدراء البنوك والأسواق الحرة وسفراء البلد في أكثر من عشر دول أوروبية، أختي مضيفة في طائرة، كل شهر في دولتين أوروبيتين أو ثلاث.. هكذا عائلتي.. أتتصور؟

المنظف : نعم، نعم، أتصور، بقي عليك أن تفكر في حكمة الشاعر: «لا تقل أصلي وفصلي..»

(تدخل سميرة)

سميرة : (للمنظف) أسرع لرئيس قسم الميكانيك، أرسلني بطلبك. هيا (يخرج)، (لسمير) ما

هذهِ الأفكار؟

سمير : ما هي؟

سميرة : سمعت عن الاستقالة.

سمير : من أخبركِ؟

سميرة : أبو ناظم، فهو متألم، يرى فيك ذكاءً.

سمير : كلا! لا يرى فيّ أي شيء، يشك في قابليتي بالتأكيد.

سميرة : ... لكنه لا يثق في الاسراع وتخطي المراحل..

سمير : ولماذا الاسراع وتخطي المراحل، كل شيء طبيعي ويسير على ما يرام، أسبوعين كاملين في تصليح المصباح المنضدي وموزعه الكهربائي والراديو الترانسيستور كل هذهِ الفترة الطويلة بتلك المسائل التافهة، أردت أن أجرب تصليح المسجل.. لكنه امتنع وكأنه يحمل قمراً صناعياً..

سميرة : سميرا! أرجوك، ضروري أن تعرف أن

الجدد هنا يجتازون مراحل تجربة ومران ودراسة وفق خطة الورشة.

سمير : وبعد؟

سميرة : لا داعٍ للتأثر والاستقالة.

سمير : مران ودراسة، مران ودراسة.. أي مران هذا؟ أظنهم لا يريدون لي أن أتفوق.. خوفاً على مواقعهم.

سميرة : لا أحد يخافك على موقعه.

سمير : (مندهشاً) ولماذا؟.

سميرة : (بإشارة ما) لأنك لم تثبت للآن جرأتك وثبات عزمك!

سمير : مضبوط! ولهذا قال أبو ناظم انني أنهي المهمة قبل وقتها المحدد.

سميرة : معلوم، أنا لا أشك بتقديرات أبي ناظم، فهو مضبوط كالوتر، ولا يجهد نفسه إلا مع العمال الموهوبين.

سمير : لكني أعتقد بأنني لست غبياً، بل موهوب أيضاً. (مع نفسه) ومع ذلك لا أدري

بـالضبط هل أنـا بحاجـة ماسـة لكل هـذهِ التخاريف؟

سميرة : ما هي هذهِ التخاريف؟

سمير : تخاريف الكلام عن العمل في الكهرباء.

سميرة : وتسمي هذه تخاريف.. عجيب أمرك!

سمير : للغاية.. وما العجب في ذلك؟

سميرة : أن تسمي العمل والحديث عنه تخاريف..

سمير : كلا.. أبداً.. لاحاجة لي لكـل هذا علـيّ أن أتـرك هذه الـورشة، بـل وأنسـاهـا الى الأبد.. لا يخجل.. «خذ هذا الـراديو.. أيضاً..»..
«كـلا.. كـلا.. هـذه آلـة معقـدة..»
عجيب.. غريب!

سميرة : لا عجب. ولا غـرابـة في ذلـك أبـداً.. اشرب مـاءً بارداً الآن واغسـل وجهـك.. وستتحـدث بعـد ذلـك أنت الآن متـألم.. استرح قليلاً.

سمير : كلا، كلا، سأغادر في الحال.

سميرة : أن تغـادر. . شيء سهـل. . لكن أن تبقى فشيء أصعب!

سمير : ماذا تعنين؟

سميرة : أي. . سيأتي غيرك. . كثيرون يتقدمون. . وعلى الدوام.

سمير : يعني؟

سميرة : بـامكانـه أن يختار الأفضـل، أفضـل منـك أيضاً.

سمير : لماذا؟

سميرة : هـو رجل مجـرب، متخصص، لـه أسلوب وطريقة عمل خاصة به.

سمير : أية طريقة؟

سميرة : طريقة أو نظرية تحدد شروط ومفاهيم معينة عن لقب العامل.

(موسيقى)

سمير : ومـا هي هذه الـطريقة أو الـنظريـة (يبـدي اهتماماً أكثر)

سميرة : أبو ناظم، رجـل متخصص، يختار العـمال

الموهوبين الذين يحبون المهنة وتخصصهم، دون أدنى شك عن مستقبلهم، يكره المتردد، المغامر، فالعامل الصادق يختار مهنته مروراً بفترة تجربة اختبار منهجي، بعد ذلك يؤهل ثم يحمل بعد ذلك لقب عامل.. فهو لا يغامر بعد ذلك بأن يرمي به في العمل مع مهندس اختصاصي مثلاً، وعليك أن تعلم أن مهنة المهندس تبدأ من العامل نفسه.

سمير : لكنها أعمال بسيطة ميكانيكية، سهلة.

سميرة : كلا! هذا هو موطن خطئك، ان الأعمال هنا ليست بسيطة، لأنها تمس روحك، وهذا ما يريده أبو ناظم حين يطيل عليك فترة المران والنظرية، ومتى أحس بأن عملك ليس مجرد حركات.. مزايدات.. بل صدق ومعايشة، عندها سيطلق لك عنان الثقة.

سمير : حقيقة أن أبا ناظم صاحب نظرية، لكننا لم

ندرسها في الثانوية.

سميرة : تدرسها هنا، فهنا ثانوية الحياة الأكثر جدية.

سمير : يعني دراستي في الثانوية أقل جدية.. يعني نحن بشر من الدرجة الثانية؟ لا روح لنا ولا دماغ..

سميرة : كلا! على العكس.. شاب.. كفوء..

سمير : كيف كفوء.. بلا روح؟

سميرة : سمير. اسمع.. لا تعقد المسائل، أنت نفسك متردد، وأنت الذي اقترحت بترك العمل ووعدت بكتابة الاستقالة.. ولهذا لم يُملِ عليك أحد أي شيء.

سمير : (بغضب) أبداً، أبداً، سيرى بنفسه أي رجل أنا، من أية عائلة أنا.. أي انسان جاد، كفوء أنا.. أي دماغ أحمل أنا.. أي رأس مفكر تحمله رقبتي وكتفيَّ.. (فترة)

سميرة : سمير. أرجوك.. اجلس قليلاً (تتقدم لتحضر له كأساً من الماء) اشرب قليلاً.. اهدأ

على الأقل (يشرب بعصبية ويمسح فمه بيده، فترة)

سمير : سميرة.. أي نوع من الرجال هذا؟

سميرة : من؟

سمير : أبو ناظم هذا!

سميرة : رجل مثابر، مؤدب، محترم، كفوء، وانتخب مسؤولاً للنقابة أيضاً، وكافأته ادارة الورشة بعدة جوائز وبالرغم من أنه يستحق التقاعد، لكنه أبى الا أن يستمر في العمل.

سمير : آه.. آه.. كيف، مسؤول النقابة ويكافئه أصحاب الورشة؟ كيف أفهم هذا؟

سميرة : لا تعجب! الورشة، لمنظمة اجتماعية.

سمير : مفهوم! (وقفة) يعني أنتِ عضو فيها؟

سميرة : ليس بالضرورة.

سمير : أو متعاطفة؟

سميرة : يمكن أن يكون (تنظر لساعتها) طيب! تأخرت عن العمل، مع السلامة.

سمير : مـع السـلامـة. . لكـن. . هـل لازال «متردداً». . «جباناً»؟

سميرة : (تقف، ترجع اليه) من؟

سمير : ذلـك الذي يعـرفه كـل من هب ودب من خلال مخابراتك المتكررة.

سميرة : (تضحك) آه. . غير مهم (تخرج مسرعة).

المشهد الرابع

(يدخل أبو ناظم مسرعاً، من باب المعمل يحمل راديو، ترانسيستور والمسجل الكبير، تخرج سميرة في نفس الوقت من باب الورشة لقاعة الاستراحة باتجاه الهاتف يتلاقيان)

أبو ناظم : صباح الخير سميرة..

سميرة : صباح النور، عمو أبا ناظم.

أبو ناظم : مضبوط للغاية (يريها الراديو) تفضلي، أصبح وكأنه جديد.

سميرة : (تفهم) آه.. بالطبع.. تلميذك «.. فرخ البط عوام» كما يقولون.

أبو ناظم : قد يجوز، وقد لا يجوز للغاية.. المهم (يضحك) توقعت ذلك منذ البداية..

سميرة : كيف؟ توقعت..

أبو ناظم : لا أدري كيف.. اسمه أوحى الي بشيء منكِ.

سميرة : (تضحك) عمو أبا ناظم.. غير ممكن.. لا يمت لي بأي صلة قرابة عائلية..

أبو ناظم : (يبتسم) صحيح! ولكن..

سميرة : ولكن؟

أبو ناظم : بصلة روحية!

سميرة : (بجدية).. لا أدري! للآن..

أبو ناظم : المهم.. ذكي!

سميرة : لكنك أزعجته وكاد الاضطراب الغريب أن يستحوذ عليه وأن يهتك سره.

أبو ناظم : نتيجة لحداثة عهده بالحياة، من الضروري أن يدرك مواضع أقدامهِ ويغير اعتقاده عن نفسه.. شيء ضروري..

سميرة : لا أفهم!

أبو ناظم : يجب أن تفهمي، الطريق.. الطريق للقمم لا يبدأ من الأعالي، بل من الخطو الأول نحو الارتفاع البسيط.. هكذا شيئاً فشيئاً يتم الاقتراب من الأهداف.. انتِ ترين كيف.. سمير.. نفسه اضطر لأن يعمل بجد، بنفسه دون أبيه.. وعائلته.. هو بنفسه.. فأجاد..

سميرة : لكنه غير مستقر.. وغير مضمون للورشة!

أبو ناظم : هذه مسألته، أما نحن فبحاجة لناس.. لشباب مستقرين روحياً.. أو على الأقل بسطاء، ومن جانبنا نسهم بكل ما أوتينا من قوة في تطويرهم هنا.. مبدأ أساسي طريقة تعامل.. منهج تربوي..

سميرة : لكن الورشة والمعامل الأخرى لا تتبع هذهِ الطريقة ولا تعتمد مثل هذهِ المبادىء في التعامل مع العمال...

أبو ناظم : غير مهم.. سيدركون أهمية ذلك.. مستقبلاً، أنا أعرف مقدار ما تثيره طريقتي

هـذه من شكـوك. . وأسمـع عـلى الـدوام ثـرثـرة هـــذا وذاك. . الا أنني واثق من أن الاهتـمام بالشبـاب. . والعمال الجـدد بهـذا الأسلوب يؤتي ثماراً لا محالـة، تفضلي هـذا شـاهـدي. . سيتـطور لأبعـد من ذلـك. . سـأكلفـه بفحص وتصليـح هـذا المسجــل المعقد. .

سميرة : صحيح؟

أبو ناظم : بالطبع!

سميرة : أراد منذ البداية، لكنك رفضت. .

أبو ناظم : بـالطبـع، أنا ضـد حـرق المـراحـل. . من الأبسط. . لـلأعقد، من الألف لليـاء مبدأ أساسي. . ألا تعرفينني يا سميرة؟

سميرة : كيف أبـا نـاظم، لا أعــرفـك؟ أعــرفـك بالضبط، مجرب قديم، تعلمنا الكثير. .

أبو ناظم : عن صدق؟

سميرة : عن صدق!

أبو ناظم : طيب! (يأخذها من يدها) تعالي لنجلس قليلاً

(يجلسان) هذا السمير. سمير الجديد.. تعرفينه، قد كونت عنه فكرة عامة.. حدثيني عنه!

سميرة : ماذا تقصد؟

أبو ناظم : أن تحدثيني عنه أي شيء!

سميرة : شاب، بسيط، طيب.. لا أكثر!

أبو ناظم : وبعد؟ وبعد؟

سميرة : عفواً! عمو أبا ناظم أرجوك، لا أفهم قصدك!

أبو ناظم : ابنتي سميرة، لا تخجلي ولا ترتبكي، أنت عاملة شابة جيدة، أنا أحترم رأيك!

سميرة : كلا! كلا! على العكس.

أبو ناظم : هل هو متردد؟

سميرة : بأي مجال؟

أبو ناظم : بشكل عام!

سميرة : أحياناً. أقصد بالعلاقات العامة.

أبو ناظم : ... بالعامة أو بالخاصة؟

سميرة : (تبتسم).. أ.. أقصد بالخاصة..

أبو ناظم : (يضحك) طيب! وبالعامة تجاه العمل!

سميرة : (باستغراب) كما رأيته، أنت نفسك بلورت عنه انطباعاً طيباً بعد اصلاحه الموصل الكهربائي والراديو الترانسيستور، أما أنا فيصعب عليّ تحديد ذلك.. أنا.. المسرح.. يملأ جانباً كبيراً من حياتي..

أبو ناظم : لا أفهم (ينهض ويسير مبتعداً) وعمل الورشة؟.

سميرة . العمل، عمل، بقناعة تامة، لكن الهواية.. عمو أبا ناظم.. شيء حي يتحرك في وجداني منذ زمن طويل..

أبو ناظم : هذه ليست مشكلة، يمكننا التفكير بفرقة مسرح عمالية!

سميرة : رائع!

أبو ناظم : وذلك المتردد، الجبان «صاحب المخابرات الدائمة»؟

سميرة : سيكون قريباً جداً.

أبو ناظم : وسيوفر علينا مصروف المكالمات الهاتفية . . .

سميرة : (تضحك) بالتأكيد . . .

أبو ناظم : المهم، سمير، أدرك نفسه، استفاد من العلاقة والواجبات، ذكي، يلتقط بسرعة، على جانب من الانتباه والنشاط الفعلي، شاب يمكنه أن يتطور هنا بين العمال المجربين.

سميرة : . . . أضيفُ والعاملات أيضاً . .

أبو ناظم : عفواً، عفواً . . بالتأكيد (تبتسم) فدوركم الاجتماعي . . «تربوي» وهام للغاية (يؤكد على كلمة تربوي)

سميرة : (تبتسم) بالطبع! شكراً عمو أبا ناظم .

أبو ناظم : صلح الراديو بشكل جيد جداً، نظفهُ واختار آلات دقيقة على وشك أن تبلى . . اختبرها بدقة واختار بديلها . .

سميرة : لكنك أثرته . . بدلاً من تقييمهِ!

أبو ناظم : أنا لم أقصد اثارة شخصية، أو أي ازعاج

بل إثارة رجولته، ثقته بنفسه، وعيه لقدرتِهِ.. ذلك كل ما أقصد..

سميرة : مع ذلك، فلا زال انطباعه سلبياً.

أبو ناظم : ماذا تقصدين؟

سميرة : أقصد لا يصمد في الورشة، سيتركها..

أبو ناظم : الى أين؟

سميرة : الى حيث والده الغني وعائلته المعروفة..

أبو ناظم : وبدون مهنة واختصاص؟

سميرة : هذهِ لا تقلقه كثيراً.

أبو ناظم : على العكس! فهو بِحاجة ماسة لها.. ثم أي والد غني وعائلة ثرية معروفة؟ شخص من عائلة بسيطة مثلي ومثلك..

سميرة : عجيب! وما الذي يدعوه لأن يكابر اذن؟

أبو ناظم : لا زال مشوباً بداء العظمة، الذي يصيب بعض الشباب غير العاملين، طلاب المدارس في الغالب، الا أنه مع ذلك يرغب في التعلم.. غير مريض.

سميرة : طيب اذن «يرغب في التعلم» كما قلت ـ فما

الداعي من اقناعه بالبقاء اذن والاستمرار في العمل.

أبو ناظم : (يكمل) والانضمام للفرقة المسرحية؟

سميرة : دون أدنى شك (تبتسم)

أبو ناظم : اذن الآن فقط، يمكن البدء بذلك والفرقة المسرحية أيضاً. أما قبل هذا الوقت فشيء غير سليم.

سميرة : وهذا أيضاً جزء من - أسلوب العمل - الجديد؟

أبو ناظم : بالطبع، هذا يوفر لمهنتنا مكاناً محترماً بين الناس.. طيب، هل لكِ أن تحدثيني قليلاً على الأقل عن حكاية صديقه المسرحي هذا؟

سميرة : لا شيء! عمو أبا ناظم، صديقه طالب مسرح أريده أن يعلمني، أن يعرفني عليه..

أبو ناظم : ولم يثر ذلك كله، الغيرة في أوصالهِ؟

سميرة : (تبتسم).. نعم بعض الشيء..

أبو ناظم : والمخابرات؟!

سميرة : محاولة.. لاختصار الطريق..

أبو ناظم : «وهذا أيضاً جزء من ـ أسلوب العمل ـ الجديد في الفرقة المسرحية؟» أليس كذلك؟

سميرة : «بالطبع» عمو أبا ناظم «هذا يوفر لنا مكاناً محترماً بين الناس» (يضحكان).

(يدخل المنظف، مسرعاً، يحمل مذكرة)

المنظف : (يقطع عليهم الضحك) أبا ناظم، أستاذ أبا ناظم لا أدري من أين سمعت هذهِ العبارة..

أبو ناظم : أية عبارة؟ (يفاجأ)

المنظف : «ان عقيدتي بعد الآن في حبك لا تزيد شيئاً عما اعتقدته في مضائك. أتخشىٰ أن تسمو أفعالك الى رتبة آمالك.. أتريد أن تملك ما تعده زينة الحياة الدنيا، من غير أن ترقىٰ في خاصة نفسك من مكانة الجبان الذي يدفعه الأمل ويمنعه الوجل، كذلك

السنور الذي قيل أنه يحب الماء ويكره البلل؟».

سميرة : كنت قد سمعتها من زوجة «مكبث».

المنظف : اذن لقد أسقطت الوجل عن نفسي، أنا أُحب الماء ولا أخاف البلل.. أريد أن أتدرب.. أن أتطور بمهنة.. كفى منظفاً.. منظفاً.. منظفاً.

أبو ناظم : (ينتبه له) بالضبط، طموح مشروع.

المنظف : نعم، أستاذ أبا ناظم، طموح انساني مشروع.

أبو ناظم : (فترة) وهل أنت عازمٌ على ذلك فعلاً؟

المنظف : بالطبع، أستاذ أبا ناظم، فكل عزمي أوحاهُ حزمي وسأتبعه بفعلٍ يصدره قلبي.. أستاذ أبا ناظم (ينظر لسميرة) «اذا لم تقترن الارادة بالمضاء فستبقى حلماً..» هكذا كانت سميرة تحثه بالتلفون (يدخل سمير دون أن يراه أحد يقف في الباب)

أبو ناظم : تحث من؟

المنظف : (يبتسم) تحثهُ.. لاأعرف!
سميرة : أرجوك دعنا من المزاح!
المنظف : كلا! لا أمزح.. فالعمل الجدي، مدرسة مكافحة أمية عملياً ونظرياً.. بل وكلية راقية.. هذا مبدأ..
أبو ناظم : (يضحك) ما هذهِ من كليات.. وجامعات؟
المنظف : هذا الجزء التربوي.. هو الوجه الآخر للطريقة لأسلوب العمل الجديد.. أليس كذلك؟
سميرة : (تضحك أيضاً) بالطبع صدقت... (أبو ناظم يضحك)
أبو ناظم : بالتأكيد طيب، أية مهنة تريد؟
المنظف : مهنة تصليح الاذاعات والمسجلات!
أبو ناظم : (يلتفت لسميرة).. (فترة).. وما الذي يدعوك للاهتمام بهذهِ المهنة؟
المنظف : الاذاعات، المسجلات في كل بيت ومحل أجهزة مشهورة وضرورية جداً، التخصص بها ذهبٌ في ذَهبْ.

أبو ناظم : صدقت!

سميرة : لكن! سمير. . كيف؟

المنظف : (يسرع في الجواب) لا يرغب، فله والد ثري وعائلة غنية. . ما معنى الالحاح. . ثم إنكم بحاجة الى. . .

أبو ناظم : (مقاطعة) كلا! كلا. . فهو أصلح شاب لنا. . ذكي. . موهوب، طيب، أسرعْ للورشة، لقسم الكهرباء وتناول التقسيم الكهربائي الأبيض الكبير المطروح على المنضدة بجانب الراديو ـ المسجل الكبير، فاهم؟ افحصه جيداً صلحه وسنرىٰ.

المنظف : طيب، شيء رائع، لي أكثر من خمس سنوات في الورشة تعلمت الشيء الكثير. .

(يخرج)

سميرة : نفس الشيء. . (تضحك)

أبو ناظم : بالطبع!. . مبدأ. . للجميع. . أسلوب عمل من البسيط. . للأعقد. . من السهل للأصعب وهكذا. .

سمير : (مثاراً) أبا ناظم.. أنا أعتذر عن العمل..
أنوي ترك العمل!

أبو ناظم : آه.. أهلا سمير. أنت هنا؟ تفضل..
ماذا قلت؟

سمير : لا شيء! أنوي ترك العمل!

أبو ناظم : لماذا؟ أنت عامل ناجح.. متمكن
تتطور بسرعة، تفكر الآن بمكانك الملائم
في الورشة، أبدعت في الفحص
والمعالجة.. قبول مباشر، هذا ما أفكر به
أنا دون أن أفصح به لأحد، هذا رأيي أما
اذا تصر لا عليك، كما تريد (ينهض) سأعود
قريباً (يخرج).

سمير : (اهانة جديدة) يضيفها لكل ما صدر منه من
اهانات...

سميرة : وما هي؟

سمير : يجيز للمنظف أن يختار اختصاصي.

سميرة : (تضحك) وماذا يعني ذلك؟

سمير : يعني يفضله عليّ!

سميرة : سمير، اسمع، المعمل بحاجة الى عمال أذكياء ولا يجوز لك الاعتقاد بأن العمل سيقف بدونك، هذهِ مهن تحتاج الى ناس مقتدرين متمكنين، والناس في سباق عليها، ثم إن الورشة بحاجة للعديد من الأيدي العاملة، لكن المبدأ. . هو النوعية.

سمير : وهذا المنظف! هل تعتقدين أنه متمكن موهوب؟

سميرة : قد يكون، فله في الورشة خمسُ سنوات، مثقف يعرف شؤون الورشة بشكل جيد، بالتأكيد قراره جاء بعد عملية مخاض نفسي طويلة. . لذا اختار. . دون تردد. . دون. .

سمير : كفى. . . كفى. .

سميرة : عفواً. . سمير. . عفواً. . كفىٰ، كما تريد!

(فترة صمت)

يجب أن أنضم الى فرقة مسرحية!

سمير : أية فرقة؟. . .

سميرة : أيـة فـرقـة جيـدة بمخـرجهـا وممثليهـا ومسرحياتها.

سمير : والعمل؟

سميرة : أعمل نهاراً، وأمثل ليلا، كل الفرق تحتاج لعناصر نسائية! هل تعتقد أنني لائقة للمسرح؟

سمير : لا أدري.

سميرة : ومن يدري؟

سمير : لا أعرف؟

سميرة : صديقك المسرحي، قد يعرف. . بالمناسبة. . خذني اليه، أعطني رقم هاتفه. .

سمير : (بعصبية). . لا يعرف. . لا آخذك اليه، لا أعطيك رقم هاتفه. . لا. .

سميرة : (تقاطعه) طيب، فلنترك هذا الموضوع فترة!

(فترة)

سمير،.. سمير.. أرجوك أجبني! هل أصلح كوجه مسرحي، تلفزيوني، سينمائي؟ ماذا تتصور.. هل سأجذب انتباه المخرجين؟

سمير : كلا! بالطبع..

سميرة : (بحزن) لماذا؟

سمير : لا أدري!

سميرة : لا تدري! ومن يدري اذن؟

سمير : ذلك «الجبان» و«المتردد» الذي تخابرينه كل يوم عشر مرات.

سميرة : (تضحك فجأة) آه.. عرفت! وما الذي يدعوك لأن تشدد على «الجبان» و«المتردد»؟

سمير : لا أدري!

سميرة : واضح..، رؤية عينك تحرق ناظري بآية من سحرها.. والشعر المسدول على جانب رأسك يشبه شعره، أنت كثير الشبه به.

سميرة : لا شيء! طيب! فكرة.. لماذا لا تدعوني للمسرح؟

سمير : لا أدري!

سميرة : ومن يدري اذن؟

سمير : ذلك الذي «يريد اللقاء.. جداً.. جداً..»

سميرة : (تضحك) مفهوم، اذن..

سمير : أدعوكِ للمسرح، لكن بدون مخابرات..

سميرة : (تضحك) أبداً.. (فجأة تصمت).. هل أنت جاد؟

سمير : بماذا؟

سميرة : بترك العمل بالورشة؟

سمير : الآن.. كلا!

سميرة : ومتى اذن؟

سمير : اذا انتهت المسرحية بشكل مأساوي وغير مريح للأعصاب.

سميرة : واذا كانت دراما، أو ميلودراما خفيفة؟

سمير : رائع، سأتابع المسرحية لنهايتها وأواصل!

سميرة : آخ، منك.. للآن «متردد» و«جبان» خائف على الدوام (مع نفسها).. عينه تقول

يحب، ارادته تقول خائف (اليه) تقدم خطوة، الرغبة صنو للإرادة. . خبرني بوضوح. . اذا كنت صادقاً فحدد بالضبط، تكلم بثقة، والا فما معنىٰ:
«كُلْ واشبع، . . دون أن تكسر رغيف الخبز»؟ من جانبي ايجابية، قلت لك تشبهه بالضبط. . ولا صحة لما يدور في الهاتف (يتقدم منها). . هل قررت؟

سمير : ماذا؟ نعم؟

سميرة : ماذا تعني بالنعم؟

سمير : (خجلاً) آه. . نعم. . نعم!

سميرة : أقصد هل قررت؟

سمير : (بقرار) نعم! سوية للمسرح!

سميرة : هذا ضروري، لكن عن العمل؟

سمير : لا أدري! (فترة) هو يكرهني.

سميرة : كلا! قطعاً، قبل قليل نعتك بالذكي والتمكن. .

سمير : لا أعتقد.

سميرة : غير مهم (تبتعد عنه) لا تعتقد، كما تشاء لا زال الغرور يركب رأسك، لا أعرف أي نوع من الشباب أنت،.. طيب أعطني رقم هاتف صديقك المسرحي!

سمير : كلا، كلا، أرجوك سميرة، أنا أمزح.

سميرة : طيب! مع السلامة، سأبحث عنه بنفسي (تروم الخروج)

سمير : (يركض وراءها، يجتازها، ويقف بالباب مانعاً اياها) سميرة، أرجوكِ! لحظة فقط (يمسكها من كتفيها)

سميرة : ماذا تريد؟

سمير : مساء اليوم.. (يدخل أبو ناظم من الباب الآخر يبقيان على وضعيهما)

أبو ناظم : آه.. عفواً.. أنتما للآن هنا..

سميرة : عمو أبا ناظم، رأيك

أبو ناظم : (ينظر اليهما بحنان وعطف) رائع، بديع، توفران علينا وقت المكالمات الهاتفية على الأقل (يضحكون جميعاً).

سميرة : لكن بشرط! (تبتعد عن سمير) أن...

أبو ناظم : أن يقلع سمير عن فكرة ترك الورشة، فهو ذكي وموهوب، فأهلاً به في مجتمعنا!

سمير : (فترة) وهو كذلك، شكراً للثقة (كمن يحدث نفسه) لكن سميرة.. (يبتعد قليلاً).. من يعرف! سر تلك المكالمات والأسماء التي طالما جرحت فيها مسمعي.. كان فيما مضى.. رجلاً حبيباً، تبغي اللقاء به.. أن تسمع منه كلمات حب.. لا أعلم للآن، نال شيئاً من قلب سميرة أو لا؟.. تلك هي العلة (لسميرة) أرجوك سميرة.. صرحي لي بكل مكنوناتك لأطمئن هل ما زال شيء منه في باطن قلبك.. ولئن رضيت به، واقتنعتِ سأشفع لك، بل وأساعدك...

سميرة : (تبتسم) أشك بذلك!

سمير : أقسم لكِ.

سميرة : أرجو أن تثق (تتقدم اليه سميرة بثقة وفخر،

يدخل المنظف ـ يحمل بيده التقسيم الكهربائي)

المنظف : أستاذ أبا ناظم، أستاذ أبا ناظم (يرى سميرا وسميرة متشابكي الأيدي، يندهش، ثم يبتسم).. أستاذ.. أبا.. ناظم.. آه عفواً أستاذ أبا ناظم، فحصته، صلحته، شوط بسيط، لولب في مكان آخر غير مشدود بإحكام.. المهم، نجربه الآن (يضع الرأس في مصدر الكهرباء، ثم يربط المصباح المنضدي به، يفتح الكهرباء به من زر في الجدار، ثم يفتح زر الكهرباء في المصباح، يشتعل، سميرة، وسمير يصفقان)

أبو ناظم : حسناً جداً، هذه الخطوة الأولى.. ستبدأ الخطوة الثانية اذن في الراديو..

المنظف : كلا! فالراديو. اذاعة مسموعة، والتلفون.. هاتف، أليس صحيحاً؟

سميرة : رائع، رائع! صحيح جداً.

أبو ناظم : هكذا نجحت في الاختبار الأول، تهيأ غداً لاختبار آخر أصعب بعض الشيء..

اذهب للتدريب في قسم الكهرباء هيا!،
افعل، تحرك!

المنظف : (يسرع مهلاً) طيب عمي. حالاً (لسميرة) مبروك سميرة، كل شيء على ما يرام!
(يخرج)

سميرة : شكراً! (سمير يهز رأسه شاكراً أيضاً)

أبو ناظم : وأنا أيضاً أبارككما! تهانينا!

سميرة : شكراً لأبي ناظم! والآن؟

أبو ناظم : الآن كلٌ باتجاه عملهِ، انتهى الدرس النظري (يدق جرس العمل، ثم موسيقى)

ـ انتهت ـ

حكاية الدكتور

صحيح بن سالم

إجتماعيه ساخره

الشخصيات:

«صاحب البيت».
القائمقام الدكتور صحيح بن سالم
مساعد القائمقام.
مساعد «أبو ثقافة» مسؤول هيئة الثقافة والادب.
مسؤول هيئة الاسكان.
مساعد مسؤول هيئة الثقافة والأدب.
عضوان آخران من هيئة الثقافة والادب.
ثلاثة أعضاء من هيئة الاسكان من بينهم مساعد مسؤول هيئة الاسكان.
الأول
الثاني
الثالث

سكرتيرة القائمقام.

المخرج المسرحي.

الممثل.

زوجة الدكتور صحيح بن سالم.

أخ «ابو ثقافة»

زوجة اخ «ابو ثقافة» وطفلها ذو الخمس سنوات.

المعلم.

مشرف المحافظة.

المنظر:

«مقر القائمقامية» يتألف من باحة متوسطة وثلاث غرف ومكتب استعلامات في الباب الرئيسي، ثلاثة ابواب (أبواب الغرف) على الباب الأول يافطة كتب عليها عبارة: «هيئة الاسكان». الباب الأوسط كبير، يتألف من بابين بالمقارنة مع الأبواب الأخرى كتب على يافطته: «القائمقام» وعلى يافطة الباب الأخير كتب عبارة: «هيئة الثقافة والادب» تنتصب جميع الابواب على ارتفاع درجتين من الباب ومكتب خاص للاستعلامات، عليه يافطة كتب عليها: «الاستعلامات».

صاحب البيت : (يدخل مسرعاً، يلتفت) تفضلوا أيها الرفاق الأعزاء فنحن نعرفكم جيداً، أنتم في وطنكم الثاني، اننا فقراء، لكننا أوفياء لاخوتنا وعلى استعداد لأن «نقتسم واياكم لقمة العيش..» نحن رفاق درب واحد.. تفضلوا.. لا بد أن تنتهي المحنة ما دامت الحقيقة بجانبكم.. انكم لستم وحدكم.. بل معكم كل شرفاء الأرض.. هيا تفضلوا.. ان فنادقنا ودوائرنا ترحب بكم (يدخل الدكتور صحيح بن سالم ومساعده و«أبو ثقافة» مع هيئة الثقافة والأدب، مسؤول الاسكان مع هيئة الاسكان وسكرتيرة الدكتور صحيح بن سالم)

دكتور صحيح : شكراً لكم أيها الأصدقاء، شكراً لمشاعركم النبيلة تجاهنا، ونحن في محنة مؤلمة، نأمل أن نعيد رص

صفوفنا لهجوم جديد كاسح، كي نرجع الوجه الناصع لبلدنا، مرحى لنجاح تجربتكم في الانتصار وبناء المجتمع الجديد اننا سنسهم في عملية البناء برضىً تام وسنكون على الدوام جنوداً للدفاع عن هذا المجتمع ضد مخاطر الحصار والتهديدات الأجنبية (بصوت أوطأ) نأمل الاستجابة السريعة لطلباتنا في توظيف العديدين من المتخصصين من خبراء وعلماء وعاملين آخرين، بتوصية خاصة منا فقط، وعدا ذلك يعتبر غير شرعي. ان وجودنا مؤقت، على أمل الاستعداد المنظم في الرجوع للوطن.

صاحب البيت : شكراً، كل شيء بتوصية خاصة منكم، وعدا ذلك لا يمكن أن يعتبر شرعياً، شكراً لكم، نحن بحاجة

ماسة لمساهماتكم (يشد على أيديهم بحرارة) استلموا من فضلكم (مقر القائمقامية) المتواضع، ثقتنا كبيرة بكم (يناول المفاتيح للدكتور) ان مسؤوليتكم الآن أكبر. . بالأمس كان أصحابكم قليلين جداً، أما الآن فأكثر بكثير. . نتمنى لكم التوفيق في مهامكم.

دكتور صحيح : شكراً. . شكراً لكم. . نأمل أن نزيل كل آثار أخطائهم أيضاً، سابقونا هم السبب. . «تعرف أن المستويات متفاوتة. . »

صاحب البيت : لكننا يا دكتور راضون جداً عنهم، فهم متميزون من بين كل (الاجانب) عندنا عاملون نشيطون، نزيهون ومتفانون.

دكتور صحيح : شكراً. . شكراً! (يخرج صاحب البيت مودعاً من الدكتور وأصحابه)

صوت : (من الاستعلامات) حين استلم الدكتور

صحيح بن سالم مهام عمله عام 1979 م في ادارة شؤون القائمقامية الخاصة كان قد تجاوز حسب علمي ـ الثانية والخمسين عاماً من عمره. .
لم يكن الدكتور صحيح بن سالم جديداً على أمور الادارة، فقد قضى ما يقرب ثلاثة عقود من السنوات في ادارة جمعيات الفلاحين التعاونية ولم يعرف أحد عنها وعن نشاطه فيها، لكن الأمور هنا، سارت بسرعة خاطفة وحدث ما لم يتوقعه (أهل البيت)وكل الاجانب وشاع كل شيء كالنار في الهشيم، اغتيل الفيلسوف، عمدة القائمقامية السابق، عزل الدكتور صحيح كل أصحاب العمدة السابق عن القائمقامية الجديدة. اتهمهم بعلاقة مشبوهة مع جهة غير مزكاة وأخيراً طرد بعضهم من حدود

القائمقامية! أُستقبل هنا كالأبطال
وسرعان ما انتشرت عنه في (سوق
الاحاديث السوداء) مختلف الحكايات
عن اسمه: فهناك من قال، انه..
«مدنان عباس» ومنهم من قال انه:
حسنين السلطاني وآخرون أكدوا بأنه
«عدنان تركماني» ومهما اختلفت
التسميات فالجميع قد أكدوا زهده
وتفانيه لحل المشاكل الجوهرية في
تعبئة كل الجهود للقضاء على
السلبيات المتراكمة تأهباً لوحدة
فكرية وعسكرية قادرة ومتمكنة على
«الفعل الحاسم» في الظرف
المناسب.

(يدخل ثلاثة أشخاص بأوقات مختلفة بعد
أن يستأذنوا من الاستعلامات ويجري
التأكد من هوياتهم)

الأول : (يدخل مسرعاً يفتح الباب الأول، يشاهد

ثم يغلق الباب، يحاول أن يستوضح من الباب الثاني لكنه يتردد، يسير في الباحة مفكراً)

الثاني : (يدخل مسرعاً، يتقدم للباب الأخير، لكنه يقف فجأة يرتب شعره ومظهره.. للاول) ألم تر الدكتور؟.. يقال إنه زاهد ومتفان.

الأول : كلا! لم أر الدكتور صحيح (يدخل الثالث الكهل) يقال إنه متأهب للقضاء على الحساسيات والسلبيات المتراكمة.

الثالث : ألم تروا القائمقام الصحيح بن سالم؟ يقال إن جعبتهُ مملوءة بقرارات جديدة، عن جيش جديد للدفاع عن الوطن!

الأول : أولاً: الدكتور صحيح بن سالم،

الثاني : ثانياً: القائمقام الدكتور صحيح بن سالم!

الأول : ثـالثـاً: ويمكن تسميتـه بـ: دكتـور صحيح!

الثاني : وأخيراً: (الأول والثاني سوية) يقـال إنه عدنان ـ يقال انه عـدنان تـوركماني، يقال، لكننا..

الثالث : أي قائمقام هذا؟

الأول : أي قائمقام ذلك؟

الثاني : أنـا نفسي لا أعرف أي شيء، فلنـر! يحـاول كل منهم أن يـدخل غـرفـة، يظهر فجأة من الباب الأوسط، رجل يبدو عليه التعب، (يحمل حقيبة كبيرة يضع على عينيه نظارات طبيـة كبيرة وعـلى رأسه قبعة، انه الدكتور صحيح بن سالم)

الأول : السيد الدكتور!

الثاني : السيد الدكتور صحيح!

الأول : (مقاطعاً) السيـد الدكتـور! هل لي أن أسألك عن موضوع (المنحة)؟

دكتور صحيح : اتصـل بالمسؤول الثقـافي «أبو ثقـافة»

(يستدرك) لكن ما رأيك بالتدريب..
بجيش الخلاص الوطني؟

الأول : .. المسؤول الثقافي «أبو ثقافة»؟

دكتور صحيح : نعم، «أبو ثقافة» وجيش الخلاص الوطني؟

الأول : لكنه!.. أريد أن أدرس الصحافة أو الأدب.. أعتقد أن الصحيفة (...) بحاجة ماسة لي (خائراً) حسناً.. ألتزِمْ!

دكتور صحيح : راجع مسؤولك.. «أبو ثقافة»! نقطة (يرجع للخلف)

الثاني : (يتقدم) السيد الدكتور صحيح عن موضوع سفري للمعالجة تدهورت صحتي، أحمل معي تقريراً طبياً بذلك وقد وعدتموني..

دكتور صحيح : ليست لدينا مقاعد دراسية، عفواً، التطوع هو الأهم الآن.

الثاني : أنا أتحدث عن المعالجة الطبية!

دكتور صحيح : نفس الشيء، هل راجعت قسم الثقافة والأدب؟

الثاني : (متردداً) لكنهم! قالوا لي . .

دكتور صحيح : (مقاطعاً) راجع مسؤولك بقسم الثقافة والأدب.

الثاني : لكنكم . . أرسلتم قبل أقل من شهر العديدين للمعالجة!

دكتور صحيح : (مقاطعاً) الوقاية خيرٌ من العلاج أقصد التطوع خير من العلاج، انتهى نقطة (الثاني يصمت خائباً يرجع للخلف)

الثالث : (يتقدم) السيد القائمقام صحيح بن سالم المحترم . . المعروض لسيادتكم . .

دكتور صحيح : (يقاطعه) سمني «الدكتور» من فضلك!

الثالث : حسناً، عفواً يا دكتور، انتقلنا للشقة، التزاماً بقرار اتفاقكم مع

وزير التربية وها أنذا اليوم أُفاجأ بالشرطة تطلب مني اخلاء الشقة بأمرٍ من رئيس جامعة «أهل البيت» ولم أستطع أن أرد طلب الشرطة خاصة وأنهم أكدوا منذ البدء بأن وزير التربية لا يعرفني ولم يصدر أي أمر باسكاني!

دكتور صحيح : اتفقنا معه!

الثالث : وخبرت الشرطة بذلك، لكنهم أكدوا نفيهم لأي اتفاق مع وزير التربية، وكانوا يحملون كتاباً رسمياً من رئيس الجامعة.

دكتور صحيح : الوزير صاحبنا، وهو المرجع الأعلى وكفىٰ!

الثالث : لكن رئيس الجامعة هو المرجع المباشر.

دكتور صحيح : لكنه محافظ! وتربطنا مع الوزير علاقة أقوى!

الثالث : أفهم من هذا.. اننا مع الوزير ضد رئيس الجامعة!

دكتور صحيح : ... المهم!

الثالث : اعتقد أن ذلك خطأ!

دكتور صحيح : هل كتبت رسالة بذلك؟

الثالث : يجب الاعتراف، أن هناك يا ـ دكتور ـ مسؤوليات وواجبات ينبغي مراعاتها، هناك ادارات، مدراء اختصاص ووزراء يتطلب احترامهم، فالتدخل في محاور الصراعات في الدوائر شيء غير مبدئي في سياستنا، إن هناك اتفاقاً «بروتوكولاً» موقعاً مع الدولة وحزبها ورئيسها وليس مع أفراد أو جماعات ضد آخرين..

دكتور صحيح : (يقاطعه بانزعاج) عجيب!.. وما الذي يدعوك للتحدث عن كل هذا؟

الثالث : حرصي على المصلحة العامة.
دكتور صحيح : هل كتبت رسالة بذلك؟
الثالث : رسالة أخرى عن ذلك؟
دكتور صحيح : نعم، رسالة أخرى، أكتب رسالة، أكتب! (يدخل لغرفته)
الأول : ماالذي تخسره، أكتب رسالة بذلك!
الثاني : أكتب رسالة يا أخي وينتهي كل شيء..
الثالث : (صارخاً) أية رسالة، المسألة لا تحتمل رسائل، انذروني ليومين فقط (يخرجون)
المخرج : (يدخل متهيجاً، منزعجاً، بحركة مسرحية رشيقة وبصوت قوي) أين القائمقام الدكتور صحيح بن سالم؟
أبو ثقافة : (يخرج من غرفة «الثقافة والأدب» مسرعاً) هدوء، هدوء!
المخرج : لماذا منعتم مسرحيتي؟ هل يمكن أن يحصل مثل هذا؟ بعد تدريبات،

ارهـاق شهر ونصف ثم تمنـع في يوم العرض بالذات. .

أبو ثقافة : (يقاطعه) عفواً! هذا قرار!

(يـدخل المثقف وهـو طويـل القـامـة تعلو عينيه نظارات طبية)

المخرج : قرار من؟ أنت المسؤول الثقافي.

أبو ثقافة : بـرنامـج الحفل لم يتسـع، استبـدلت بقصيدة لممثل الـ. . .

المخرج : لماذا اتسع للأغاني الساذجة وقصيـدة الـ. . قل لي، قرار من؟

أبو ثقافة : أرجـوك. . الأغـاني لم تكن سـاذجـة ومغنيهـا معـروف وعـلى جـانب من الثقة،

ثـانيـاً: القـرار كـان من: «مجلس القـائمقـاميـة». . زميـل. . نفـذ وناقش!

المثقف : (يتـدخل) ثم. . يـا عـزيـزي! النص المسرحي غير مناسب، فهـو يتحدث

عن «الخروج» في حين «الخط العـام» الآن هو «الدخول».

المخرج : هل قرأتهُ؟

المثقف : نعم، بسرعــة، ان لغتــه بـسيــطة والفعل فيه غير محبوك!..

المخرج : يجب أن أذكرك قبل أن تتحـدث أيها «المثقف» الأيـديولـوجي عن أمـور لم تقـرأهـا جيـداً، بـأن النص صـالـح للمنـاسبة، وأن الجهـة ذات العلاقـة نفسهـا أقرتـه رسمياً ـ فهـل لـك أن تحدثني عن أحداثه؟

المثقف : (يتلعثم).. في الحقيقة يا عزيزي، أنا قرأته بسرعة.. أنا يـا عزيـزي أريد أن أقول بأن.. بأن يا عزيزي...

المخرج : لا بـأن.. ولا ليت ولا لعل.. غـير مهم، يكفي مـا أردتَ أن تقولـه «يا عزيزي» (بتشديد وسخرية) كان عليك

أن تقـــرأهُ جيـداً، كي يكــون لـك رأي . .

المثقف : يـا أخي المسألـة، ليست المسرحيـة، بل أرى أن هناك حساسية، وهذهِ لا داعٍ لها، علينا أن نعيـد النظر حـول هذا الانسان يا عزيزي! يا أخي «أبو ثقـافـة» رجــل مثقف، لـه همــومـه الخاصة.

المخرج : بـالضبط! يا عـزيـزي ويـا أخي! . . شبيهُ الشيء منجذب اليه!

المثقف : (متحفــزاً) أرجـوك لا أسمــح! (لأبي ثقافة) يـــا عـزيــزي أنـا أنسحب، فزوجتي مريضـة بالشقيقـة وزوجتك تعرف ذلك.

المخرج : ذلك أفضل لك وأسلم.

المثقف : (لأبي ثقافة) المهم عـزيزي، أن أمكنني مـرافقتها . . يـا أخي، لأنها مسـألـة عـلاج وصعب عليهـا هنـاك أعتقـد

مرافقة مريض ليست صعبة يا عزيزي وعلى حسابي الخاص يا أخي . .

أبو ثقافة : بسيطة، أحاول لها، وسأبرق لصهري كي يكون باستقبالها هناك . . ينبغي مساعدتها.

المثقف : شكراً، شكراً يا عزيزي . . سأستعد اذن!

المخرج : شكراً، شكراً يا عزيزي، استعد اذن كما قيل لك . . (يرافقه) مع السلامة يا أخي . (المثقف لا يتحرك) سيستقبلها الصهر هناك .

المثقف : أرجوك! لا أسمح لك .

دكتور صحيح : (يخرج من غرفته) بالضبط، ان الاستعداد للتدريب واجب وضروري جداً، بلغ زوجتك أيضاً فهي أيضاً عُضْوٌ في «مجتمع القائمقامية» .

المثقف : (يتظاهر بعدم سماع الدكتور) حسناً، حسناً، شكراً. (يخرج مسرعاً).

المخرج : (يبتسم بسخرية من الموقف، للدكتور) ما الذي دعاكم لابعاد مسرحيتي عن منهج الحفل، تدربت وعملت مع الممثلين بظروف صعبة جداً، وفي يوم الحفل.. بيوم العرض، أُفاجأ بابعادها.. ابعاد مساهمتنا المسرحية؟

دكتور صحيح : أنا لا أتذكر شيئاً راجع قسم الثقافة..

المخرج : أنت مسؤول مجلس قائمقامية المدينة!

دكتور صحيح : راجع «أبا ثقافة»

المخرج : «أبو ثقافة»!

أبو ثقافة : ليس هناك متسع من الوقت: نفذ وناقش بعد ذلك.

المخرج : «ليس هناك متسع من الوقت» للفن الحقيقي والثقافة الحية، على المسرح والابداع، أن ينفذ ثم... بعد ذلك

أن يناقش. . انه لشيء مخيف أيها السادة حين يكون مصير الابداع والثقافة قاب قوسي قائمقاميتكم أو أدنى. . انه لشيء يدعو للسخرية والقلق أيها السادة. . «الزملاء». . «القائمقامون» (بلكنة استخفاف وسخرية). . و. . يا. . آباء الثقافة!

أبو ثقافة : حسناً، لماذا هذا الانفعال والحماس؟ تدربوا أكثر. . نستطيع أن نعرضها في ثانوية «الثقافة» (يدخل مقر هيئة الثقافة والأدب)

دكتور صحيح : (ينظر ساعته) راجع هيئة الاسكان، فأنا لا أفهم سارتر هذا ولا «سيمونة بنت دقار»! (يدخل مسرعاً الى مقر هيئة الثقافة).

المخرج : (يضحك ساخراً) وماذا تفهمون اذن أيها القائمون. . بالمقام. . (يخرج مسرعاً)

مسؤول الاسكان : (يخرج من هيئة الاسكان مسرعاً، فهو رجل بدين يتأتىء أثناء الكلام، تعلو عينيه نظارات طبية) دكتور! أرجوك يا دكتور، الى أين؟ نحن ننتظرك، عندنا اجتماع (يدخل الى قسم هيئة الثقافة، ويخرج مع الدكتور) عفواً أستاذ. . دكتور أرجوك، المجتمعون في انتظارك. . الزميل سلام صائب يمتنع عن اسكان العائلة معه في الشقة يقول بالنص: «أرفض كتبة التقارير» البيوت ملآنة للحافة. . ولا نعرف!

دكتور صحيح : اسكنوها في «قصيدة البيكاجي»!

مسؤول الاسكان : (مندهشاً) ماذا تقصد؟

دكتور صحيح : أقصد بغرفة شاعر قصيدة «البيكاجي» المشؤومة. . كان عليكم أن تسفروه قبل أن يكتبها.

مسؤول الاسكان : . . آه. . في الحقيقة، كانت هناك

شبهـــات، لكننـا لم نكن نعــرف أن تصل الأمور الى هـذا الحد. . يؤكـد السيد (مؤمن) وكذلك الخبيرة (خيرية) بـأنـه سرق أمـوال (رابـطة المثقفين) سنفضحـهُ. . نعـريـــه. . وقصـاص «البيكاجي» أيضاً، أليس كذلك؟

دكتور صحيح : . . . كـذلـك! هـل كتبت رسـالـة، رسالة بـذلك، أكتب، أكتب رسـالة بذلك (يدخل الى غرفته ويرجع مسؤول الاسكان الى غرفته خائباً)

الممثل : (يـدخل مسرعـاً وبخـطوات رشيقـة كلهـا خيـلاء وزهو يـدفع الأبـواب الثلاثـة بقوة الواحد بعد الآخر، يقف كمن يوجه نداءً) أين الأخ الـــدكتـور، القـــائم بمقـام هيئات المدينـة كاملة؟. . أين السيـد صحيحُ بن سالم؟ (بالقاء منـولوج نفسي مسرحي). . لم أعُـدْ أتذكـر شيئـاً عن آلام أذني ومؤخـرتي. . اللعنـةُ عـليَّ

لأني ولـــدت في زمـن النـيـــوتــرون هـــذا! . . تـنــاسـيــت أذني ودمـــاء مؤخـــرتي، أعـــددتُ روحي . . كـــي أهدي الناس ـ ناسي ـ فني وعن ماهيـة زمنٍ يتشرد فيـه الفنانـون والشعراء، دون جوازات سفر أو سكن أو عمل طبيعي، لكن أصحيح! وفي اللحظة الأخيرة. . ! يا للهـول (يرفـع قبعته. . وبصـوت عالٍ، كمن يتهيـأ للهجوم عـلى غرفة «القائمقام») سأحرق الاسكندرية والمستنصرية والـ. . .

دكتور صحيح : (يخرج مسرعاً من غرفته وباتجاه الممثل) ما هذا التخريف العبثي؟ دعـونا نعمـل أيهـا الكسالى! مـاذا تـريـد؟ لمـاذا لا تتــدرب الآن؟ أنت قـوي! يجب أن تغتني بثقـافة ثـورية. . (فـترة) عفـواً (للممثـل) عن مـاذا كنت أتحـدث. . ذكرني من فضلك؟ . .

الممثل : (يجمد من خوفه، يلبس قبعته بسرعة، وبهدوء يلتفت للدكتور ويبطىء ينزع قبعته ثانية، وينحني له بفنية مبالغة) عفواً.. عفواً.. أنا.. أنا أتحدث عن الأدبيات الجديدة.. اقرأها بصوت عالٍ.

دكتور صحيح : طيب! راجع «هيئة الاسكان»

الممثل : سمعاً! وطاعة يا سيدي (يحييه راكعاً ويخرج بسرعة)

دكتور صحيح : (يخرج من جيبه الصحيفة اليومية، يقرأ عناوينها يتصفحها، يتوقف عند مقالة ما، فجأة يطويها) عجيب! مقالة كبيرة، ضخمة دون أن يذكر ولا حرفاً واحداً عن «انجازات» القائمقامية أو فضلها عليه (يصرخ) «أبا ثقافة».. أين انت؟ تعال هنا..!

أبو ثقافة : (يخرج مسرعاً) نعم! نعم! أنا هنا!

دكتور صحيح : أوعزوا للصحافة أن يضيقوا على

المخـرج، أوعزوا لقسم الفلسفـة أن يشن حـرباً فكـرية ضـد الـوجـوديـة الميتافيزيقية.

أبو ثقافة : القسم ضعيف وغــير مؤهـل، نحن بحاجة لفيلسوف.

دكتور صحيح : أوعزوا فوراً للعـلاقات الخـارجية في القائمقامية لتوفر لنا فيلسوفين.

أبو ثقافة : حاضر!

دكتور صحيح : ولتكن أولى مقالاتهم ضد الـوجوديـة والـلاالتزام، أو عن الثقـافة وأزمتهـا بشكل عام.

أبو ثقافة : حاضر

دكتور صحيح : ودعهم يفلسفــوا وجـودنــا الحـالي، بـالعـلاقـة مـع انجـازاتنـا وخــطنـا والمستقبل.

أبو ثقافة : حاضر! (يخرج مسرعاً)

إلسكرتيرة : (تخرج مسرعة للدكتور) عفواً، دكتـور،

		مكـالمـة تلفـونيـة من البيت، من الزوجة!
دكتور صحيح	:	هـل كتبت رسالـة بـذلـك؟ (يرجع لغرفته)
السكرتيرة	:	ولكنها مكالمة تلفونية! . .
أبو ثقافة	:	(خارجاً بسرعة برفقة عضو هيئة الثقافة) أقـول لـك، نفـذ ثم نـاقش. . (بصوت عالٍ)
السكرتيرة	:	(فزعة) سمعـاً وطاعـة، أستغفر الله، أستغفر الله! (ترجع لغرفة القائمقام)
عضو هيئة الثقافة	:	(يتبع أبا ثقافة متوسلاً) أرجـوك، أنا لم أتحدث خارج الموضوع، هم فنانونا، أدباؤنا. . نـاسنا. . ونحن في وضـع غير طبيعي. .
أبو ثقافة	:	لكنك مثلهم تبشر بآرائك الخاصـة، هـذا فسـاد، تخـريب لقنـاعـات الآخـرين. . لا حاجـة لنـا لفنـانـين وأدباء غير ملتزمين. . مشبوهين.

عضـو هيئة الثقـافـة : أرجـوك. . أختلف معـك. . انهم ملتزمون، بل ونحن بحاجة حتى لغير الملتزمـين منهم. . أمـا أنـا فمجـرد رأي. . وجهـة نـظر خـاصـة وفي الاجتماع فقط! بيننا فقط!.

أبو ثقافة : الأمر سيان عندنا! لا نـريد شعـراءً، صحفيـين، مخـرجـين وممثلين الآن، كلهم مجـانـين منشقـون ومتكتلون دعهم يفقدون سمعهم واترك الـدماء تـرطب كل مقـاعـدهم، فـالنـاسـور والباسور أصبحت مسائل بسيـطة في عـلوم الـطب، كـان عـليـكـم أن تدعوهم للتطوع، هل سألتم؟

عضو هيئة الثقافة : انها مسألة استعداد، ولا غرابة في أن لسـان حالهم يقـول: «ان من ينـطق الألف لا يلزم بنطق الباء، وانما عليه أن يـتبـين مـا كـان في الألـف من

خطأ»[1]

أبو ثقافة : (صارخاً) ما هذا التخريف؟ (يدخل مسرعاً لغرفة القائمقام)

أخ أبو ثقافة : (يدخل مع ابنه وزوجته، يسأل عضو هيئة الثقافة) عفواً.. سلام عليكم.. تسمح! أنا أخ «أبي ثقافة» هل لي أن أسأل عنه؟ خبرهُ من فضلك بأن: «أبا نادية يسلم عليك!».

عضو هيئة الثقافة: (يبتسم) واضح! واضح! أهلاً، أهلاً، لقد ترك لكم تذاكر السفر للعلاج في المكتب، العلاج في مستشفى أوروبية جيدة جداً، انتظروا لحظة!

(يدخل غرفة هيئة الثقافة)

زوجة أخ «أبي ثقافة»: (تتحدث بسرعة وبهمس) تأكد يا

(1) دور الصبي في مسرحية: «الموافق والمعارض» تأليف: برتولد برشت، ترجمة مجدي يوسف، مجلة: فكر وفن، عدد 13 سنة 1969 م. برلين.

رجل من التذاكر. العنوان والرسالة الخاصة وتأشيرة الخروج والدخول حال استلامك للأشياء من الشاب، لا تتعجل!.

أخ أبو ثقافة : بالضبط يا عزيزي، وإلا فالمشكلة ستتعقد!

الزوجة : ولا تتحدث عن هذه الأشياء مع أي شخص فالحساد كثيرون.

أخ أبو ثقافة : وإذا سأل أصدقائي؟

الزوجة : قل لهم سافرنا لصديق ما، في مدينة أخرى.

أخ أبو ثقافة : حسناً! (يخرج عضو هيئة الثقافة)

عضو هيئة الثقافة : (يحمل مظروفاً كبيراً) تفضلوا! حرص «أبو ثقافة» وحرصنا جميعاً، على أن تكون كافة الأوراق كاملة سفرة سعيدة! (يتناول أخ «أبي ثقافة» المظروف ويفتحه بمشاركة فضول الزوجة التي تزاحمه

بـذلك دون أن يسمعـا كـلام عضـو هيئـة الثقافة)

أخ أبي ثقافة : عفـواً! انتـظر.. قليـلاً! من فضلك حتى تتأكد..

عضو هيئة الثقافة : حسناً!

«أبو ثقافة» : (يخـرج من غرفـة القائمقـام مع الـدكتـور الـذي يسبقـه قليـلاً) أبـداً، شيء مستحيـل، النص المسرحي غـير صالح، ويؤكـد تقريـر المشرف الفني «مؤمن» والخبـيرة «خـيريـة» من أن المسرحيـة تشير الى «الهـروب» وأهمية «الحريات الـواسعة» ان هـذا يخالف «تـوجهنـا» الحـالي، فنحن في حـالـة «اقتحـام» لسنـا بحـاجـة الى أيـة ليبرالية، وتسيب.. فالممثل والعـلاج والمسرحيـة.. أشيـاء مضحكـة، فـالممثل سكـير دائم، ربيب للبارات والحانات، ان ارسـاله للعـلاج يعني

خسـارة لسريـر وحتى لـو أرسلنـاه لشهـرين أو ثـلاثـة، اعتقـد. . لـن يسكت، أمـا زمـالـة الـدراسـة فهي الجنون بعينهِ نعـطي الأسرة ومقاعـد الـدراسـة لمستحقيهـا، نـنطلق من المصلحة العامة.

دكتور صحيح : (مقاطعاً) أكتب رسالة بذلك.

أبو ثقافة : أمرك (يومىء لأخيه وزوجته بالانصراف، دون أن يراهما الدكتور)

دكتور صحيح : (يحـاول الخروج، يلتفت لـيرى عـائلة أخ «أبو ثقافة» يومىء بالاستفسار) ما. .

أبو ثقافة : لا شيء، «مسألة ثقافية» خاصة!

دكتور صحيح : حسناً، أكتب رسالة بذلك!

أبو ثقافة : طيب، أمـرك! (يدخـل الـدكتـور وأبـو ثقافة غرفة القائمقام ويخرج الجميع، عـدا عضو هيئة الثقافة والأدب)

عضو هيئة الثقافة : (يـطرق رأسـه، اطـراقـة هـادئـة ذات معنى). . المصلحة العامة، . . «أكتب

تقريراً بذلك». . «مسألة ثقافية» (يهز رأسه ويده بسخرية، يدخل لغرفة الثقافة والأدب)

المعلم : (يدخل متوجهاً لغرفة القائمقام، يدق الباب، لا أحد يجيب) هل لي أن أسأل عن القائمقام، الدكتور صحيح بن سالم؟ (لا أحد يجيب)

مساعد الدكتور : (يطل برأسه من غرفة القائمقام دون أن يسمح للمعلم بالدخول) مادا تريد؟

المعلم : أريد مواجهة القائمام الدكتور. .

م. الدكتور[1] : يقاطعه) هل لك موعد معه؟

المعلم : كلا!

م. الدكتور : هل خابرته؟

المعلم : كلا، انما عن موضوع النقل. . .

م. الدكتور : (يقاطعه) حسناً! خابره قبل يوم، ثم

---

(1) م. الدكتور: هو اختصار لكلمة: مساعد الدكتور صحيح بن سالم.

راجع تحرك بهذا الاتجاه..

المعلم : عفواً! لكننا لسنا..

م. الدكتور : (بحزم) هذا قرار، التزم.. عندنا اجتماع، مع السلامة (يغلق الباب)

المعلم : (فترة) أعوذ بالله.. يتقدم لغرفة هيئة الاسكان (يدق الباب) هل لي أن أسأل عن القائمقام، الدكتور صحيح بن سالم؟ لا أحد يجيب، (بعد فترة)

مسؤول هيئة الاسكان: (يطل برأسه من غرفة الاسكان، دون أن يسمح للمعلم بالدخول) ماذا تريد؟

المعلم : أريد التحدث معكم عن موضوع سكني المقبل في المدينة!..

مسؤول هيئة الاسكان: هل اتفقت معنا على موعد مسبق؟

المعلم : كلا!

مسؤول هيئة الاسكان: طيب زميل! خابرنا، كي نحدد لك موعداً! (يرجع لغرفته)

المعلم : (فترة) عجيب، غريب! (ينزل للباحة).. كيف؟ (تفتح باب «القائمقام» وباب «الثقافة والأدب» وباب «هيئة الاسكان» يخرج منها: م. الدكتور، أبو ثقافة، مسؤول «هيئة الاسكان» والسكرتيرة، كلهم سوية، وفي آن واحد).

الأربعة : لا عجيب، ولا غريب!
لم تتفق معنا على موعدٍ مسبق!
خابرنا ثم راجع...
هذا قرار.. إلتزمْ.. ثم تحرك بهذا الاتجاه!

دكتور صحيح : (يخرج مسرعاً يكمل حديثه) وإذا لم تقتنع فارفع لنا رسالة بذلك (فترة)

المعلم : (مشدوهاً) كلا، كلا! عفواً، سأرجع الى قريتي

م. الدكتور : ثم هل تحمل توصية من هناك؟

المعلم : كلا! المسألة ليست.. زوجتي تَدرسُ هنا.. وأنا بعيد عنها.. حرام!

مسؤول هيئة الاسكان: ليست هناك مسألـة، لقد خـرقت النـظام، تـركت مـــدرستـك وجئت للمدينة بدون ترخيص رسمي!

المعلم : كلا، لديّ ترخيص من المدرسة.

م. الدكتور : وهــل لـديــك تـرخيص بمـــواجهـة قائمقامية المدينة؟

المعلم : كلا!

أبو ثقافة : اذن، فــأنــت مخــالف، تـســتـحـق العقوبة، يمكنـك السفر مـع زوجتك وبدون رجعة.

دكتور صحيح : (بجـزم) تـــرفض معـــاملة نقلك يـــا عزيزي، سلموه الطلب فوراً! (تسرع السكرتيرة، رغماً عنها لتناوله من الـداخل أوراق المعلم، تــرجـع مسرعــة. تسلمه الأوراق) تفضـــل (يستـــدرك).. لــكن انتـظر لحظة (يـوجه حـديثه للسكر تـيرة)

أعطيه بـريد المـدينة ليـوصله لوكيـلي هناك (تسرع السكرتيرة لتتناول رزمـة من الكتب الـرسميـة، وحـزمـة من الكتب السميكـة المشـدودة بخيـوط بيـضـاء، وبـانتـظام، تنـاولهـا للمعلم، ثقيلة بعض الشيء)

مسؤول هيئـة الاسكان: واذا لم تقتنـع فعليـك بـالالـتزام أولا، ثم أن تسجل رأيك بتقريرٍ من هناك.

المعلم : لكن!.. الـرزمة ثقيلة أيهـا السادة، أصحاب المدينة!

م. الدكتور : تَحْملها كعقوبة مؤدبة.

(المعلم متـألماً يهـز برأسـه، يحمل الرزمة بصعوبة ويخرج)

السكرتيرة : (يـدق جرس الهاتـف بغرفـة «القائمقـام» تسرع اليـه، تخرج بعـد لحظة، تحمـل الهـاتف، متجهـة للدكتـور صحيـح في الوسط، تهمس له) مكالمة من الزوجة!

تفضل! (تبقي جهاز التلفون بيدها)

دكتور صحيح : ألـو.. ألو. اسـألي عني في الاذاعة والتلفزيون!.. حسناً! أكتبي تقريراً بذلك (يناول سماعة الهاتف للسكرتيرة، يدخل الجميع، كل في غرفته بسرعة)

المعلم : يبدو لي أن هنالك جهوداً لإبعادنا نهائياً،.. لا.. حرام.. عليّ أن أعمل المستحيل لمساعدة الزوجة، على اكمال دراستها! (يخرج بصعوبة، حاملاً الكتب)

(تفتح الأبواب فجأة)

مسؤول هيئة الاسكان: (يخرج مسرعاً) اللعنة عليّ، لقد نسيت أين الدكتور!

أبو ثقافة : (يخرج مسرعاً أيضاً) وأنا أيضاً أبحث عنه، أين الدكتور؟

السكرتيرة : (تخرج من غرفة القائمقام وبيدها الهاتف) وأنا أيضاً! أين الدكتور؟ مكالمة جديدة! زوجته أقامت الدنيا

وأقعدتها، ما العمل؟

أبو ثقافة : لا أعرف!

مسؤول هيئة الاسكان: لا أعرف بالضبط!

السكرتيرة : (تحمل الهاتف) وأنا أيضاً، لا أعرف الجواب على مكالمة الزوجات، أقصد زوجات المسؤ. . .

دكتور صحيح : (يخرج من غرفته بسرعة خاطفة، الكل يفاجأ) هل لديكم ترخيص بذلك..؟

مسؤول هيئة الاسكان: دكتور مسألة الشقة، وسكن العائلة الكبيرة! لدينا اجتماع وأنت المشرف، نحن بالانتظار. .

دكتور صحيح : حسناً، اجتمعوا فأنا متفق معكم. . اتصل بأبي ثقافة. .

مسؤول هيئة الاسكان: لكن ما صلة «أبي ثقافة» بذلك؟

دكتور صحيح : المهم. . تحرك بهذا الاتجاه. . الى الامام سِرْ! (يستعد مسؤول هيئة الاسكان، ثم يخرج بحركة عسكرية)

أبو ثقافة : عزيزي الدكتور، عن موضوع

الأدباء والفنانين!..

دكتور صحيح : (يكمل)... المجانين، كلهم مشاكل..

أبو ثقافة : أقول عن كلمة قائمقامية المدينة في حفلهم، أقول هل يمكن أن نلقي كلمة هناك..؟

دكتور صحيح : أنا.. ألقي.. كلمة هناك! هل جننت! ما علاقتي بهم؟ المسألة الجوهرية الآن.. التدريب.. جيش الخلاص الوطني.. أكتب رسالة بذلك.

أبو ثقافة : ان هذا يستغرق وقتاً!

دكتور صحيح : حسناً! أكتب مداخلة!

أبو ثقافة : (مشدوهاً) وهذه أكثر.

دكتور صحيح : حسناً! أكتب كتاباً،.. ألّف ألّف كتاباً.. (بحسم) طيب.. ابحثوا هذا في اجتماع «الثقافة والأدب»

أبو ثقافة : كتاب؟ نبحث هذا في اجتماع

«الثقافة والأدب»؟

دكتور صحيح : (بقوة) بالطبع، لأن هذا بدون ترخيص وموافقة! من يرفض التطوع جبان، هيا تحركوا بهذا الاتجاه! نقطة. انتهى.

أبو ثقافة : (كمن يحدث نفسه) كيف! بدون ترخيص.. أنا ضروري لهم.. كيف بدون موافقة؟ (يدخل غرفته)

السكرتيرة : تتقدم اليه حاملة الهاتف وهي بتنكر مغرٍ، يفوح منها عطر فواح، ترتدي بدلة طويلة ضيقة من الصدر والخصر مفتوحة بعض الشيء من الأعلى، (تناوله السماعة بإغراء) دكتور.. موظف المكتبة يطلب توقيعاً على كتابك، نسيت التوقيع على الموافقة بخصوص منحة أخي «محمود».. آه.. أشعر بتعب قليل.. لكن زوجته كيف؟.. لا أعرف.

دكتور صحيح : نـرسلهـا للدراسـة، أيضـاً . . هـذه ليست مشكلة أصلاً . . (يتأملها قليلاً، يتنـاول الساعـة باليـد اليسرى) حسنـاً، آلو . . آلو . . خذ توقيعي (يفعل ذلك بيـده اليمنى في الهـواء) آلـو . . لكن . . هـذا بـدون مـوافقـة، أنـا مشغـول جداً، جداً . . لا أستطيع .

(يناولها الساعة، ينظر اليها بوله . . يـطيل ذلـك قليـلاً . . تبقىٰ يـده في تمـاس يـدهـا أكثر . .)

(موسيقى هادئة)

(حـركـات راقصـة، هـادئـة جـداً، يـدق جرس الهاتف بيـدها، لا يتنـاول السـاعـة أحد، يستمر الرقص الهادىء، والنـظرات الجامحة، يتنـاول الدكتـور صحيح الهـاتف من يدها، يضعـه على الأرض بعيـداً عنهما يخرج فجأة مساعد الدكتور)

م. الدكتور : (يخرج من غرفـة القائمقـام مسرعاً، يـرى

المشهد، يتقدم ليراقصها، الدكتور يصدر صوتاً) عفواً، عفواً (يتراجع عنها)

دكتور صحيح : (يتقدم اليها، يستمران في الرقص) هل تتابع مسألة سفر المتدربين؟ هيا بسرعة، أكمل المهمة!

م. الدكتور : لكن! المسألة الآن.. المسألة!

دكتور صحيح : (بحزم) هيا اخرج.. واكتب تقريراً بذلك!

م. الدكتور : حسناً! سأكتب! (يخرج مهرولاً)

(يستمر الرقص وجرس الهاتف يدق بصخب، حركاتهم الراقصة في الباحة تسرع، يزداد الصخب، يفتح باب «هيئة الاسكان» يخرج أعضاء الهيئة كاملة، ثلاثة مع مسؤولهم بضجة صاخبة)

مسؤول هيئة الاسكان: هيا للدكتور، لنر هل هناك أحدٌ في القائمقامية؟ (مسؤول هيئة الاسكان يشاهد المنظر أمامه في الباحة يفاجأ، يقف، ويوقف جماعته، الكل يتسمرون

أمام غرفهم ينظرون للدكتور وهو يرقص مع السكرتيرة بوله بالغ)

(يزداد صخب جرس التلفون)

أبو ثقافة : (يخرج من غرفته مسرعاً مع ثلاثة من جماعته في الهيئة متجهين نحو غرفة القائمقام)، هيا للدكتور، ماذا حدث؟ (الكل يشاهد منظر الدكتور وهو يرقص بوله بالغ مع السكرتيرة، يقفون مشدوهين، دون أية حركة)

مسؤول هيئة الاسكان: دكتور! نحتاج لتوقيعك على المحضر.

أبو ثقافة : دكتور! توقف العمل بكافة المرافق، مصير الثقافة والأدب يا دكتور. . .

م. الدكتور : (يدخل للباحة، من جانب الاستعلامات مسرعاً يشير لأبي ثقافة بالسكوت) دكتور! المتدربون. . مسألة العودة أساسية. . مسألة مبدئية، تذاكر سفرهم!

دكتور صحيح : (يرفع يده وهو مشغول بمراقصة السكرتيرة ببطء) أساسية.. مبدئية (بقوة) ارفعوا تقريراً بذلك.

م. الدكتور : (يشير للجميع) شش.. ش.. هدوء. لا داعٍ للضجة، أدخلوا مقراتكم الآن رجاءً (الكل يتحرك باتجاه مقراتهم، ويفاجأون بدخول المخرج)

المخرج : (يدخل مع الممثل ومجموعة أخرى من المراجعين) لا يمكن أن يحصل شيء من هذا! مضايقة في العمل، تقارير مغرضة، منع الابداع الفني والأدبي، لمجرد الادلاء بأفكار خاصة، كلا، فالمسرح دون حرية، يعني دون دماء، لا يمكن... (يشاهد المنظر.. فجأة يتسمر مع الآخرين بانشداه، ينظر الجميع للدكتور وهو يرقص).. لا.. يمـ.. كن..، لا.. يمـ.. كن..

(الهيئــات كــاملة تلتفت للمخــرج باستنكار)

م. الدكتور : . . لا . . لا . . لا يــســمــح بالدخول . .

الممثل : لا، الحفلة عامة، بدون تذاكـر . . يا له من مشهد «صحيـح» و . . «سالم» (يدخل لسـاحة الـرقص، يرقص بـرشاقـة بديعة، يحـاول أن يراقص السكـرتيرة، . . من بعيـد . . بإيمـاءة . . تـدريجيـاً تنسحب السكرتيرة عن الدكتور الـذي يحاول عبثـاً أن يحتضنها بخشونـة . . تفلت منه وتتقـدم تدريجياً للممثل الشاب)

المخرج : (يتقـدم نحو بـاب الاستعلامـات، يـدعـو النـاس) تـفـضـلوا أيهـا الســادة المشاهدون . . ليست هناك تذاكـر أو دعـوات خاصـة، الـدعـوة مفتـوحـة والحفلة عــامـة للجميــع . . دروس مجـانية، حفـلات راقصـة، تجـريبيـة

للهواة.. على ايقاعات أوروبية
(يدخل عدة أشخاص، ليشاهدوا الموقف،
يحاول البعض أن يرقص) والأفلام إن
شئتم فمتنوعة: «شيلني وأشيلك»
سياسي، «أبي فوق الشجرة» غرامي،
«اسماعيل يس في القائمقامية.. آه،
عفواً في الجيش» كوميدي،
«دنانير».. ، «بساط الريح»..
وهكذا تطول القائمة وتتعدد
الأسماء.. ولكننا ملزمون أن نعلن
عن الأفلام القادمة: «حرية بلا
دماء»، «الثورة خارج الثورة» و..
«زفين الدكتور صحيح بن سالم»

(الجمهور المحتشد وراء المخرج المسرحي يصفق بحرارة ويهتف:
«برافو.. برافو»)

أحدهم : (واحد من الجمهور، المجتمع قرب
الاستعلامات يهتف) «عاش تضامن

اللّيم[1] مع اللبن»! يا . .

الجميع : يعيش!

أحدهم : يا . . . !

الجميع : يعيش . . يعيش . . يعيش!

المخرج : (يشير اليهم) عاش تضامن «اللّيم مع اللبن» (بلحن أغنية وترديدة شعبية)

الجميع : (يردد اللحن) «عاش تضامن اللّيم مع اللبن»، «عاش تضامن اللّيم مع اللبن»، «عاش تضامن اللّيم مع اللبن»! (يرقص البعض بسخرية وتهكم، الهيئات ترعد وتزبد)

(ضربات طبل قوية، الكل يجمد على هيئته الآنية)

صوت : (من الاستعلامات) آلو . آلو . العلاقات الخارجية؟ . . نعم المقر . . لا أسمع فهنا تدوي الصيحات،

(1) اللّيم : هو البرتقال، بالنسبة لشعب الخليج العربي.

حفلة رقص غير متوقعة، فضائح، حوادث شغب، خابرني الجيران أكثر من مرة عن مصدر الضجة.. يطالبون بالهدوء.. لكن دون نتيجة.. آلو.. نعم.. لا أستطيع أن أفعل شيئاً، واحد من «أهل البيت»؟ حسناً! أنا بانتظاره.. لا أعرف.. لا أعرف بالضبط، هناك حرب طاحنة، السلطة ضعيفة، وهنا الجماعة يرقصون على ايقاعات «مختلفة» كما يسمونها.. لا أعرف كيف يدعون بأنهم «سيدقوها» ويبنون مجتمع «تكافؤ الفرص» المهم، ننتظر «صاحب البيت» (تبدأ الحيوية والحركة)

زوجة الدكتور : (دخلت خلسة، تتقدم من الأعلى مطلة على الباحة) ما هذا يا دكتور صحيح ابن سالم؟ لقد شاهدت الحفلة

كاملة، دون أية تذكرة أو دعوة، اذن لم تفِ بعهدك لي، كان عليك أن ترقص معي، لا مع السكرتيرة.. أن تدعوني للحفلة.. حرام عليك.. (صوت من الخارج.. مشرف المحافظة.. مشرف المحافظة.. مشرف المحافظة.. يجري تحرك.. ولغط، يدخل «مشرف المحافظة» مع «صاحب البيت» ويتقدم معهم الأول، الثاني، الثالث، وجمع غفير من الجمهور)

دكتور صحيح : (وهو يرقص) اتصلي بمسؤول الاسكان؟

زوجة الدكتور : ماذا تقول؟ هل فقدت رشدك؟

دكتور صحيح : أكتبي تقريراً بذلك! (يحاول الاقتراب من السكرتيرة والممثل، لكنهما يبتعدان يزداد اللغط والتعليق).

الزوجة : تعال! تعال يا رجل، ماذا دهاك؟

مشرف المحافظة : (تسلط عليه أنظار الجمهور المتجمع حول الباحة وهو يتابع الأفعال)

م. الدكتور : (يملق أمام مشرف المحافظة) دكتور! أرجوك! لدينا مسائل متعلقة بخصوص المتدربين.. الوضع خطير. حرب، وبقايا المتكتلين الانتهازيين، بلغنا «أهل البيت».. إنهم يرفضون طلبنا بطرد المتكتلين.. انهم عاملون جيدون.. وهذا يخالف تشريعات حقوق الانسان، كما يقولون.

أبو ثقافة : (مقاطعاً) عزيزي الدكتور، لم تنته بعد من موضوع اجتماع الأدباء والفنانين، هيا الينا فإنهم..

مسؤول هيئة الاسكان: (مقاطعاً) عزيزي الدكتور صحيح ابن سالم، لم ننتهِ بعد من أزمة السكن، ساعدنا برأيك.

السكرتيرة : (تتوقف عن الرقص، جانباً متشابكة مع

المثل) عزيزي القائمقام. . دكتور صحيح، عفواً، اذهب للبيت أفضل. . حان وقت النوم، لقد تأخرت في حفلة الرقص هذه! دع عنك هموم التدريبات وشجن التسفيرات والتكتلات، . . فالوضع بالمكسيك. .

الزوجة : (تقاطعها) اسكتي يا منحطة (موجة من الضحك، ترديدات الجمهور بشعار: «عاش تضامن الليم مع اللبن» القائمقام يجمد في مكانه) لا أسمح لكِ بالتحدث مع زوجي بهذِه اللكنة غير المهذبة (لزوجها) تفضل أمامي الى البيت.

(السكرتيرة تشاهد «مشرف المحافظة» في صدر الجمهور يلاحظ ما يجري، تسرع اليه تصافحه، تلتفت للجمهور)

السكرتيرة : (للجمهور) هدوء، هدوء، أيها

السـادة، هـدوء اليـكـم مشرف المحـافظة، هـدوء.. ش ش.. س
(تُسكِت اللغط، الكل يتحفز للسماع)

المخرج : (يُسكت الجمهور).. ش س. ش ش (يلتفت لمشرف المحـافـظة) تفضـل يـا مشرف المـحـافـظة.. كـل شيء مضبـوط وواضـح أمـام نـاظـريـك والـرأي العـام.. أفضـل من أكـبر وأضبط التقارير..

مشرف المحافظة : نعـطي الكلمة أولاً لـلأخ «صـاحب البيت» فليتفضل!

«صاحب البيت» : (يحيي الجمهـور ومشرف المحافـظة).. لا أخـفي عـليـكـم أيهـا الأخ «مشرف المحافظَة» باسم «أهل البيت» عـدم ارتياحنا للدكتـور صحيح بن سـالم، أغرقنا في المشاكل، فهـو غير مـريح، يكـذب، يبالـغ، يراوغ، يحاول أن يتدخل في أمورنا الخاصة، أن يـدعم

فئة ضد الأخرى بدعـوى قرب هـذه
منـه، أكـثر من الأخـرى، استمـراراً
للحساسيات القديمة للقـوى والفئات
التي أؤتُلفتْ الآن بـأهـداف ودستـور
عـائلة واحدة. إن التـدخل بشؤوننـا
الخاصة ومطالبتنا بطرد العديدين من
المتخصصـين العـاملين من البـلد،
يشكل اساءة لنا في الخارج والـداخل
ولا زال يضـاعف الـضغط عـلينـا
للاقدام على خطوة أخرى بطرد وجبة
أخـرى. ان ذلـك مخـالف لحقـوق
الانسان والأعراف الشرعيـة الدوليـة
الأسـاسيـة. ان تصرفـاتـه تثير عـلى
الـدوام استنكـار حـركـات التحـرر
المعتمدة في بلدنا.

مشرف المحافظة : (لصـاحب البيت وللجمهور) شكـراً. .
شكـراً، واضـح. . واضـح بـدون
تقارير ولا أدلّـة. . (للدكتور) مـا هذا

يا سيادة القائمقام؟

صاحب البيت : وأضيف يا مشرف المحافظة بأن «العلاقات الخارجية» لعموم بلدنا تحتفظ بأكثر من سبعين (70) مذكرة من أهالي «القائمقامية» رفعت الينا للتدخل في إيقاف حملة طرد المواطنين المقدمة من «القائمقامية».. هذه المذكرات.. تزكي.. بتأكيد.. تلك الأسماء، وأعتقد أن قسماً كبيراً منها قد سُلمت للقائمقامية بعد ذلك للتأكيد فأصحاب المذكرات أعضاء مهمون في أجهزة القائمقامية ومحاربون فنانون وأدباء مستقلون منهم وديمقراطيون يمكنك التأكد من ذلك أيضاً.

مشرف المحافظة : شكراً، سنحاول! «للقائمقام» ما هذا يا دكتور صحيح بن سالم؟.. كل هذا في وقت نحن أحوج ما نكون

فيه، لوحدة الصف والكلمة، نحن نبحث عن حلفاء.. كي ننتصر، لينحسم الصراع لصالحنا.. وأنت هنا تفسد الأمزجة والمعنويات! شيءٌ مؤسف للغاية!

المخرج : ان الأسف وحده يا مشرف المحافظة لا يكفي، ولا يكفي التركيز على الدكتور صحيح وحده.. ان هناك مظاهرة تطبع وافساد خطيرة، تمتد من (الرأس) ولما يقرب من (رسغ القدم).. دكتاتورية.. تخريب روحي لأفاضل الناس، تمارسها هيئة القائمقامية بكاملها، اضافة لشبكة أخرى منتشرة في كل البيوت والدوائر من كتبة التقارير والوصوليين والمزايدين.. تمارس نشاطاً هداماً تخريبياً منظماً، لا يُزكى من علاقات مشبوهة بدوائر أجنبية أبداً!

مشرف المحافظة : هل يمكنك أن تشخص هذه الدوائر بالضبط؟

المخرج : عن الدوائر فلا! لكن الممارسات تثبت أكثر من ضبط العلاقة المادية بالدوائر، لكنها وظيفتكم.. عليكم أن تتحروا عن ذلك بأنفسكم بمساعدة «أمن أهل البيت» ولا أعتقد أنهم يزكون كل ما يجري.

م. الدكتور : كلا، بالعكس.. فأنت المشبوه الأول.. الانشقاقي ذو العلاقة بالدوائر..

«صاحب البيت» : كلا! قد يكون في حديث المخرج شيء من الصحة.. لا أعرف بالضبط.. سأحاول الاستفسار أكثر..

مشرف المحافظة : شكراً لك، شكراً لكم جميعاً (لمساعد الدكتور) كفى.. كفى.. لا داعٍ لاثبات الهويات الآن.. كل شيء

واضح (لصاحب البيت).. اننا في المحافظة نأسف لكل ما حدث.. نأمل أن تساعدونا للتوصل الى الحقيقة.

المخرج : ان أفضل طريقة للوصول الى الحقيقة هو في التحقيق، بمسائل تتعلق بـ:

أولاً: مقتل الفيلسوف.

ثانياً: التحقق من نزاهة «هيئة القائمقامية» مع مبادئهم والهيئات الأخرى التي «عينها» صحيح بن سالم.

ثالثاً: التحقيق مع المتطوعين المتدربين الذين سفرهم الدكتور وأصحاب هيئة القائمقامية للجبهة بشكل غير طبيعي وبصيغة ـ عقوبة ـ بسبب آرائهم المخالفة، لأن

السكوت على ذلك سيجر لعواقب وخيمة.

رابعاً: التحقيق في طبيعة وأهداف الحملة الظالمة ضد الأدباء والفنانين والطلبة والاطلاع على مشاكل محاولة تزييف ارادتهم النقابية، ومنع ابداعاتهم وتشجيع المحاور وتأجيج العداوات واعادة تقييم الاصدارات الأدبية ـ الداخلية ـ عن القائمقامية ضد الأدباء والفنانين والصحفيين.

خامساً: التحقق الأوسع عن حقيقة ودوافع تأجيج الخلافات داخل صفوف «أهل البيت» فهم الناس الطيبون، الذين يضيفونا ويقدمون لنا كل المساعدة النزيهة.

الجمهور : عاش تضامن الليم مع اللبن (يرددها عدة مرات)

المخرج : (يحاول أن يسكت الجمهور ليتكلم)

عفواً! أرجوكم..

المثل : أتركني أيها المخرج لابداعي الخاص في الدور، أرجوك!

المخرج : تفضل (لمشرف المحافظة والجمهور) ممثل درجة أولى، يكاد يعطب، بسبب خراب أذنه، مؤخرته بسبب الناسور الفتق، وحصر البول.. مضطهد.. مضطهد.. مضطهد.. كبقية الفنانين...

الجمهور : مسد، مسد.. مسد، موتٌ لمن حسد! (يرددها عدة مرات)

دكتور صحيح : يكذب، يكذب، يكذب. لم يكتب تقريراً بذلك!

مساعد الدكتور : ... يكذب (يقصد المخرج) هذا الممثل سكير، عضو في مسد، عربيد.. يرفض التطوع ونداء الوطن..

دكتور صحيح : وما هذه من صفة.. مَسدْ؟

مساعد الدكتور : اختصار لعبارة: منظمة السكيرين الديمقراطيين[1].

أبو ثقافة : ليبرالي.. متسيب!

السكرتيرة : بالعكس ملتزم، وسيم، مؤدب وعلى مستوى عالٍ من الاتيكيت (للجمهور) أليس كذلك؟

الجميع : صحيح! (ينغمون الكلمة بشكل كوميدي ثم يضحكون) صَـ.. ـحـ.. ـيـ.. ـح!

الممثل : (يتقدم خطوة كمن سيبدأ دوراً درامياً عظيماً).. بالضبط يحضرني هنا حوار للصبي من فصل «المعارض» في مسرحية؛ «الموافق والمعارض» حين يقول: «ان من ينطق الألف لا يُلزم بنطق الباء وانما عليه ان يتبين ما كان

---

(1) مسد: مختصر لتسمية منظمة السكيرين الديمقراطيين، أطلقته مجموعة من المثقفين على نفسها، كتعبير عن احتجاج سلبي لما كان يجري في القائمقامية.

في الألف من خطأ فلقد أردت أن
أستحضر الدواء لأمي غير أني
أصبحت الآن بنفسي مريضاً وعليه لم
أعد قادراً على تنفيذ ما انتويت». .
أنا نفسي الآن.. لم أعُد قادراً على
مواصلة المسير معكم، لكن لسان
حالي يقول: «إن ينصركم الله فلا
مانع لدينا».. غير أن دراسة كل
هذه المشاكل ومعاقبة المسيئين قد
يعيد شيئاً من الثقة وبعدها يمكن
الحديث عن جيش الخلاص،
التدريب.. العودة..! أما أنا فلا
أقوى على البقاء أكثر في
قائمقاميتكم، أنا مسافر.. مسافر..
مسافر.. الى حيث الطبيب وها هي
استقالتي (يرميها، ينحني بتحية مسرحية
ويخرج مسرعاً).

مشرف المحافظة : انتظر.. انتظر لحظة، سنرسلك على

حسابنا، أنت واحد منا (الممثل يخرج دون أن يسمع أي شيء)

م. الدكتور : كيف ترسله على حسابنا!! هذا العبثي.. الليبرالي المتسيب، وهذا المخرج، المنشق، اللئيم، ذو التاريخ المشبوه، كاتب المسرحيات والمقالات المشككة كيف تسمح لنفسك أن تسمعه؟

المخرج : (بعصبية) أنت تتكلم عن تواريخ الناس ها؟ وأنت نسيت تاريخ.. اعترافاتك!.. كان عليك «حينذاك» أن تموت أسوة بالآخرين.. الشرفاء لكنك آثرت الحياة على الموت.. أليس كذلك؟.. الآن تتشدق بحرصك تتحدث عن المنشقين!

مشرف المحافظة : هدوء.. الكلام الذي سمعته لا يمت للانقسام بصلة، انها الحقيقة الدامغة.. (يلتفت للقائمقام) وأنت..

ما هذا . . ما كل هـذا (بصوت عـال)

ما هذهِ الفوضىٰ؟

زوجـة الدكتـور صحيـح : (تسرع للدكتـور صحيـح، تتـأبط ذراعـه، هـو لا يجيب) لا شيء (بصـوت عـال) لا شيء. . لا شيء (تـلقـي العبـارة: «لا شيء» بشيء من التـأكيـد والتطويل، (بصوت هادىء). . مجـرد. . اجتماع . .

(الكل يذهلون)

موسيقى بايقاع لحن: «عاش تضامن الليم مع اللبن»

ـ انتهت ـ

مواقف

الشخصيات:

المراة الأولى : ممثلة.
المراة الثانية : ممثلة، زوجة يعقوب جاني
يعقوب جاني : كاتب مسرحي وممثل مشهور.
ابراهيم : مسؤول الفرقة، مخرج مسرحي.
سمير : ممثل شاب.
سلمىٰ : عشيقة يعقوب جاني، امرأة متوسطة العمر.
ستة ممثلين آخرين
السكران.

المكان الذي تجري فيه المسرحية: في فرقة مسرحية عربية معروفة.
الزمان: في السبعينات من قرننا هذا.



المنظر:

على واجهة حائط بناية: «المسرح المعاصر» لوحة اعلانات كبيرة مخصصة لصور أفضل الممثلين، وفي مكان مميز وضعت صورة لوحدها كتب فوقها عبارة: «رائد المسرح المعاصر» وتحت الصورة كتبت عبارة: «الممثل والكاتب المسرحي: يعقوب جاني» الوقت ليلاً، تطفأ الأضواء فجاة، تشعل حزمة صغيرة نرى من خلالها امرأة مرتبكة حذرة تلبس عباءة ونظارات وحذاء عاليا تحمل مسدسا (وهي المرأة الثانية).

المشهد الأول

المرأة الثانية : (تنظر لمرآة صغيرة تخرجها من حقيبتها وبسرعة)
مهما بلغ الأمر من تعقيد فأنا في كل الأحوال ممثلة موهوبة، ليست قبيحة.. أنا بكل تأكيد أجمل من زوجات كثيرات.. لكنني أعترف أنني لست جميلة جداً.. أشغال البيت... الهموم... الفراغ... والمطبخ كلفتني شبابي اليافع.. حقيقة لم نعد على وفاق دائم.. فالتفاهم الوقتي ينتهي لخصام حاد.. أعترف أنه زواج غير موفق.. كان علي أن أنتهي منه في اختيار موفق آخر.. لكن ذلك لم يحدث، كان

عليه أن يتركني لحالي على الأقل.. أن
يشرح موقفه بصراحة ويترك لي فرصة
شرح موقفي أيضاً، (تتلفت)... لم يترك لي
كلمة أقولها ولا موقفاً.. هذا ليس بعدل
أشعر بالغربة حتى وإن كان لصيقاً بي..
أشعر بالوحدة.. إلهي.. لكنني سأقرر،
يجب أن أقدم على شيء آخر.. وللنهاية..
أنا لا أفهم موقفه، لن أتبعه أبداً..
أبداً.. سأبقى كما أنا.. سأظل كما أنا..
كائن انساني.. انساني.. لم أعد أطيق أي
شيء.. إنها غلطتي أنا.. أنا التي قبلت
تأكيداته.. كان عليّ أن أدقق في علاقاته
السابقة.. أترك أمر الزواج لفترة امتحان
طويلة.. إنها غلطتي على كل حال..
أُقسِم أغلظ الإيمان، إنه غير أمين، فاذا
منعني بالأمس من التمثيل والفرقة ففي غدٍ
سأكتشف ما هو أسوأ، كل شيء أصبح
ممكناً، فنانة مسكينة، سجينة وسط جدران

أربعة في عالمٍ قاسٍ، تحت رحمة سجان وحش، يجب أن أفوز بدور رئيسي في هذه المسرحية.. يجب.. يجب وإلا فشيء رهيب! أن أبقىٰ طيلة الوقت في البيت، أمارس شؤوناً مطبخية بليدة أغسل له الشراشف، وأحضر له أشهى الأطعمة، وحين أرجوه لأعمل يعارض.. أخفى عني كل وثائقي.. جوازي وأوراقي.. لا يحبذ انجاب الأطفال.. لم أعد أطيقه.. أريد أن أمثل.. أريد طفلاً.. غداً.. غداً أتقدم للفرقة بخطى لا تعرف التردد.

(تُشعل حزمة من ضوء نرى خلالها المرأة الأولى ترتدي عباءة، نظارات وحذاءً عالياً، تحمل مسدساً أيضاً تتلفت حواليها، يلتقي نظرها بالمرأة الثانية)

المرأة الأولى : آه.. «فلم هندي»؟

المرأة الثانية : (تفهم).. «بل مصري»!

(تبتسمان)

المرأة الأولى : أهلاً بكِ!

المرأة الثانية : أهلاً! فلنسرع.

المرأة الأولى : كلا! تمهلي قليلاً.

المرأة الثانية : ألم يركِ أحد؟

المرأة الأولى : كلا!

المرأة الثانية : وأنتِ؟

المرأة الاولى : أنا أيضاً.

المرأة الثانية : يجب أن يدرك حقيقتي كفنّانة.

المرأة الأولى : انتِ فنّانة، كان عليه أن يساعدكِ.

المرأة الثانية : أناني.

المرأة الأولى : بلا شك! الفرقة تبحث عن ممثلة أخرى سنبدأ العمل غداً في المسرحية الجديدة.

المرأة الثانية : وإلا فما الداعي لتزمته، يحب نفسه، يحرص لأن يتألق.. وحده.

المرأة الأولى : من يعرف قد يكون محافظاً؟ وإلا فما المانع من أن تعملي معه في فرقتكِ؟

المرأة الثانية : بالتأكيد، بلا شك.. لكنه شيء

مضحـك.. ممثل فنـان مشهـور ورائـد..
لكنه..

المرأة الأولى : (تقاطعها) محافظ، منهم من لا يقبل أن تمثل زوجته أو أخته مع ممثل آخر.

المرأة الثانية : لكنـه يجيز لنفسـه بأن يمثـل مـع أيـةِ ممثلة! أناني..

المرأة الأولى : ..غليظ.. فظ..

المرأة الثانية : (تعـترض).. بالعكس.. (فـترة) حساس.. ورقيق!

المرأة الأولى : لا أفهم.

المرأة الثانية : ذلك أفضل.

المرأة الأولى : (بامتعاض) عجيب أمركِ.

المرأة الثانية : (بعصبية، توجه اليها مسدساً) وعجيبين.

(يسمع صوت أغنية من جهاز مـذياع يحمله أحـد العـابرين) شش (يجمـدان يمر، تلتفت للصـورة الكبيرة ليعقوب جاني)

المرأة الأولى : هو نفسه! أليس كذلك؟

المرأة الثانية : نعم، بلحمهِ ودمه.

المرأة الأولى : يشبه «الملك فيصل الأول» في عزهِ.
المرأة الثانية : و«الوصي عبدالاله» في غرورهِ.
المرأة الأولى : ومع ذلك فهو ممثل!
المرأة الثانية : وهيهات له أن يفوز «بانتخابات الرئاسة».
المرأة الأولى : من يعرف، قد يفوز. . !
المرأة الثانية : في الفرقة. . نعم! أما. .
المرأة الأولى : (تقاطعها) وفي البيت أيضاً؟
المرأة الثانية : (تحتج) أبداً، لا أسمح.
المرأة الأولى : عفواً!
المرأة الثانية : (بعنف) يجب تحطيم المصابيح بسرعة.
المرأة الأولى : بالضبط، كي نحطمه (تخرج كل منهما مصيدة من حزامها وفي آن واحد يضربان المصباحين فينطفئان).
المرأة الثانية : مغامرة بسيطة أخرى وينتهي كل شيء.
المرأة الأولى : فلنخلع صورته بسرعة.
المرأة الثانية : الموت «ليعقوب جاني» عدو المرأة.
المرأة الأولى : سحقاً، سحقاً حتىٰ العظم.
المرأة الثانية : استرح. . استعد (تؤديان الحركات العسكرية

بانتظام) الى الوراء. . حيث «الجاني يعقوب» در! (يستديران) الى الامـام سِرْ (تسرعان لخلع صورته).

المرأة الأولى : (تحـاول لكن الصورة قـوية) لا زال يتشبث في اللوحة (تخرج كلابتين من جيبها) قوية؟

المرأة الثانية : ومتينة. . كلها غرور. . أنظري اليه!

المرأة الأولى : (تخلعها نهائياً، تتحسس وزنها) وثقيلة أيضاً!

المرأة الثانية : جداً، كثقل مزاجه عليّ.

المرأة الأولى : (تسقط منهـا الكلابـة فتحدث صـوتاً، تحـاول أن تلتقطها) يا ويلي. . فلنهرب.

المرأة الثانية : ونترك الكلابة؟

المرأة الأولى : نعم، هدية له.

المرأة الثانية : والصورة؟

المرأة الأولى : الى جهنم وبئس المصير.

المرأة الثانية : أقترح أن نضع صورة لممثل آخر في مكانه!

المرأة الأولى : ومن أين لنا الان صورته؟

المرأة الثانية : لا عليكِ، قد نرجع ثانية.

المرأة الأولى : كـلا! مـن الأفضـل أن تـكـون هـنـاك

صـورتك، فـانتِ التي ساعـدته، بفضلكِ حقق الكثـير وبفضلكِ نـال أحسن الأدوار في الفرقة.

المرأة الثانية : (تبحث في حقيبتهـا، تخرج صـورة لهـا متوسـطة الحجم وتدقها في حائط لوحـة الاعلانـات) فكرة رائعة.

المرأة الأولى : حسنـاً فعلتِ، يجب أن يفهم ذلـك جيـداً (تشير لصورة يعقوب جاني) وهذهِ الصورة؟

المرأة الثانية : رمز للاستغلال والكذب.

المرأة الأولى : الـرجـال، يجب أن نفضحهم من البـدايـة وحتى النهاية.. لكن (تتردد)... قد يلحقنا بعض الأذى؟

المرأة الثانية : بـالضبط، لكننا يجب أن نتحمـل ذلك من أجل إثبات قضية صحيحة. (تختفيان، تطفـأ الأضـواء، يضاء المسرح لحظة، تشـاهـد صـورة المـرأة الثانيـة، وقـد كتب فـوقهـا عبـارة: (رائـد المسرح المعاصر) بوضوح. تخفت الأضواء)

المشهد الثاني

(يافطة كتب عليها: «فرقة المسرح
المعاصر» بمواجهة بناية المسرح)
الزمان: (صباح اليوم الثاني بمكتب
الادارة)

ابراهيم : [(المخرج) جالساً في المكتب يقلب كتاباً يدق جرس الهاتف، يرمي بالكتاب جانباً، يرفع السماعة]... آلو.. نعم.. نعم! حسناً سأبلغه.. قبل الثانية عشرة؟.. كيف.. هو مرتبط بدوام رسمي.. اسمعي.. آلو.. نعم نعم.. أبلغه.. لكن أنا المسؤول.. أنا المخرج الذي أعمل كل يوم معه.. نحن بحاجة اليه.. غير

معقـــول أبـــداً واذا أردتِ الصـــدق فـــاني سئمت مخـابرتـك المتكررة لـه، نحن نلتزم بنـظام تـدريبـات دقيقـة. . نحن مؤسســـة مسرحية فنية هل تفهمين ذلك. . ولا يجوز لكِ أن تؤثري على أحد أبرز ممثلينا. . واذا شئت الصدق فإني أضيق ذرعاً بمخابـراتك هذهِ. . وسأضـطر أخيراً لابـلاغ زوجته. . لا أريد أن أسمع أبـداً (يرمي سماعة الهاتف لمكانها)

المرأة الأولى : (تدخل) صباح الخير أستاذ!

ابراهيم : (متجهماً) صباح النور!

المرأة الأولى : (تعلق حقيبتها اليدوية على ظهر الكرسي وتجلس) يبدو عليكَ الانزعاج؟

ابراهيم : وهـو كذلـك، كيف لا وضجيج المتـطفلين يقض المضاجع.

المرأة الأولى : ماذا حدث؟ هل لك أن تحدثني؟

ابراهيم : لا شيء؟

المرأة الأولى : اذن لا داعي لكل هذا الانزعاج.

ابراهيم : (ينظر لساعته) كلا! عفواً، أنا لاأقصدكِ أبداً، لكن هؤلاء الناس، . . من الصباح الباكر. . مكالمات. . تحديد مواعيد غرامية، أحاديث رومانسية (يدق جرس الهاتف ثانية، يرفع ابراهيم السماعة) ألو. . فرقة المسرح المعاصر. . يعقوب جاني؟. . لم يحضر حتى الآن. . ماذا؟. . عن أي شيء؟. . حسناً أن يحضر في الثانية عشرة؟. . سلمىٰ (يكتب اسمها على ورقة بجانبه). . أن ينتظر في منطقة الباص القريبة من الفرقة. . طيب. . مع السلامة. . يرمي بسماعة الهاتف وينظر باستغراب وامتعاض (للمرأة الأولى) تفضلي هكذا أمري منذ الثامنة والنصف والى الآن. . ساعة. . أستقبل فيها مخابراته. . وأسجل مواعيده. . شيء مزعج (للمرأة الأولى) عفواً! كيف الحال؟

المرأة الأولى : وتسألني عن حالي أيضاً؟

ابراهيم : ولِمَ لا؟ (يـدخل يعقـوب جـاني المسرح ويقف جانباً يتسمع دون أن يراه أحد).

المرأة الأولى : أرى من المنـاسب أن تعتـذر لِغِـلاَظَـةِ استقبالك لي.

ابراهيم : عفواً (يتقدم اليها بحركة مسرحية رشيقة، يتناول يديها، يقبلها، ينهض) وهو كذلك، أرجـو أن تقبلي اعتذاري، طيب، فلندخل في صلبِ الموضوع، هل قرأتِ المسرحية؟

المرأة الأولى : سمعت بهـا فقط، ولم أستلم نـسختي الى الآن..

ابراهيم : حسناً (يتناول نسخة من فوق المنضـدة، يناولها) خـذي نسختـكِ واقـرئيها بسرعـة.. من الأفضل اليوم بـالذات، على أمل منـاقشتها وتـوزيـع أدوارهـا غـداً، تـوزيـع الأدوار الأساسية اليوم.. إننا بحـاجة لـلإسراع في العمـل بمنهج الفـرقـة ويعقـوب يصر عـلى مسرحيتـه، المـوسم المسرحي قـد بـدأ وستكـون المنافسة بين العـروض المسرحية

والمخـرجين في هـذا العام عـلى أشدهـا . .
نحرص أن تكون مسرحيتنـا الشعبية الأولى
مفهـومـة، ممتعـة ومفيـدة بـالـرغم من أن
المسرحيـة الثـانيـة الممسرحـة عن الـروايـة
أفضل! .

المرأة الأولى : كل هذا صحيـح اذا التزم السـادة الممثلون
بمواعيد التدريبات والحفظ السريع.

ابراهيم : كـل هذا صحيـح إذا أدركت لجنـة اجـازة
النصوص قبل هـذا . . أهمية دراسـة النص
واجـازتـه بسرعـة قبـل بـدء المـوسم
المسرحي . .

المرأة الأولى : كل هذا صحيح إذا أدرك المسرحيون أهمية
دورهم . . في أنهم حـين يعـطون الانسـان
فرصاً، يساعدونـه أيضاً عـلى معرفـة العالم
ونفسه.

ابراهيم : كـل هـذا صحيـح إذا أدرك الفنـانـون أن
وظيفتهم تلك ستساعد في النهاية بني البشر.

على الحياة والعمل والابداع.

المرأة الأولى : ومن هنا بالـذات تبرز أهميـة التزام الفنـان المسرحي بعمله.. بمـواعيد تـدريباتـه مـع نفسه وفي الدور والمسرحية والتي تعكس في النهاية درجة صدقهِ مع نفسه وناسه.

سمير : (يدخل بهدوء يرى يعقوب يتسمع بصـوت عالٍ) سلام عليكم (يعقوب يفـاجأ، لا أحـد يجيب، يبقىٰ واقفاً لحين انتهاء حديث ابراهيم)

ابراهيم : (يضحـك).. المهم يجب أن نمسـك عـلى الدوام بما هو أهم ورئيسي! (سمير يدخل)

يعقوب : (من مكانه وبإلقاء مسرحي جيـد) لا يوجـد ما هـو أهم ورئيسي في الفن.. كل شيء فيـه رئيسي وهـام.. فـالفن كـما قـالت: حـين يعطي الانسان فرصاً، يساعده على معرفـة نفسـه والعـالم.. ويسـاعـد بني البشر عـلى الحياة والعمل والابداع.

ابراهيم : صحيح.. اذن هناك مجموعة وظائف..

المرأة الأولى : (تقـاطعه) مجمـوعة مختلفـة، لكنها مـترابـطة

عضوياً.

يعقوب : حين أشعر برغبة خاصة لتمثيل دور ما، أكون على احساس مع نفسي وكأني أبغي اشباع غريزة ذاتية سرعان ما تتجسد منظورة يشاهدها الناس فيتلذذون بها ويستفيدون انني أسمع ردود الأفعال الايجابية من جانب الجمهور ـ معي، الا أنني لا أدري مقدار تعاطفهم النفسي وتأثيري الفكري فيهم. الا أنني مع ذلك أدرك أن المسرح وسيلة هامة لتثقيف الجمهور وتعليمه.. لإثارة عاطفته والتأثير فيه ايجاباً في ذوقه ومعارفه، لكن!

المرأة الأولى : لكن؟

يعقوب : لكن.. هذا الجيل من الممثلين ـ الصغار ـ الجيل الصاخب بضجيج لا يعرف النهاية بمعارفه.. ودراسته، أدواره.. مزعج.. مزعج للغاية!

المرأة الأولى : يصعب الحنق على كل الجيل.

يعقوب : ويصعب أيضاً تمييز أفضل متعمق بخصوصية عمله.

ابراهيم : وهكذا يصعب أيضاً التمييز بين أشياء كثيرة.

يعقوب : وبشكل عام..

ابراهيم : (يقاطعها).. وبشكل عام.. «على الفنان أن يتضلع في دراسته للانسان المعاصر وفي المجتمع الذي يعيش فيه» كما يقال!.

المرأة الأولى : فهناك حقاً من توجه في ابداعه نحو عصره وسعى الى ادراك قوانينه وأصبح في النهاية معبراً عن آراء عصرهِ وناسهِ.

يعقوب : وعن هذا بالذات عبر الشاعر بوشكين في قصيدته: (بإلقاء مسرحي):

«لزمن طويل سأكون شاكراً الشعب
إنه أيقظ فيّ الأحاسيس الطيبة والشعر.
وانني في عصري القاسي مجدت الحرية،
وناديت بالعطف على من هوى»

سمير : (يصفق بحرارة، يلتفت اليه الآخرون) هذا هو

الكلام الهام.. حين يدرك الانسان جوهر الأشياء.. يصبح مالكاً شرعياً لناصية التحدث عنها. (يدخل أحد السكارى فجأة، الكل يندهش)

السكران : (منفعلاً دون أن يتنبه لأحد) هراء.. في هراء.. في هراء.. هذا هو الشعر..
(يلقي بألم)
«شبابي الخامل
كم أنت مستعبدٌ، برقةِ الحسِ.. ضيعت أيامي، عهد الصبا بادا يا ليته عادا ليحرق القلبا. قد قلت يا نفسي ازهدي لا تتركي أحداً يراكِ.. لا تحلمي.. لا..
(ينسى).. اوه.. نسيتها (يستمر) بصبابةٍ عُليا هناك» هكذا قال رامبو. في الاشراقات!

يعقوب : هي.. هاي.. أنت، أين تتصور نفسك.. في حانة؟

السكران : نعم! حانة النصر..

يعقوب : كلا هذهِ ليست حانة أتركنا اذاً، هذهِ فرقة المسرح المعاصر..

السكران : (بتثاقل) عفواً.. اصمدوا اذن كي تصنعوا نصراً، ها.. (لا أحد يجيب) طيب مع السلامة (يلحظ يعقوب يتذكره، يضحك بقوة) آه.. آه.. جاني، يعقوب جاني.. أراك كل يوم في اللوحة.. صورتك.. أنت تشبه امبراطور الحبشة.. آه.. (يخرج ضاحكاً).

(يكبت الجميع ضحكهم)

يعقوب : (منزعجاً).. أوه.. يا للعنة.. ومع ذلك فأنتم الشباب مغرورون.. تحتاجون لوقت تدركون فيه جوهر الأشياء! المسرح خبرة.. تجربة.. موهبة.. هل تسمع؟

سمير : نعم ولكن ليس في كل الأحيان.

يعقوب : حديثكم لطيف، وأدبي، لكن..

سمير : (يقاطعه) لكن؟

يعقوب : لكن عطاؤكم قليل.

سمير : صحيح، الزمن وحده كفيل بالحكم على معارفنا وموهبتنا.

ابراهيم : منهج الفرقة متنوع وغني، يستوعب أحياناً كل القدرات.

يعقوب : .. لكن حين توزع الأدوار على طاولة القراءة، تكون الخطة قد اختمرت في ذهنك عن كل التفصيلات الضرورية، فأنت مثلاً لا تغامر في أن ترمي بمجموعة من الممثلين والخريجين الجدد الى عمل مسرحي ضخم.. سُمعةُ الفرقة.. ومستواها شرطان هامان في الحسابات الأخيرة.

ابراهيم : بالضبط، هذا صحيح!

سمير : (يقاطعه) وصحيح جداً، إذا أدركنا بأن «الفن نوع من مضاعفة النشاط الحياتي الواقعي الهادف لتوسيع تجربة الحياة العملية للانسان واكمالها بتجربة الفن

المنظمة على نحو أكثر فعالية من التجربة الواقعية المتراكمة بطريقة عفوية...»

يعقوب : صحيح!

سمير : وصحيح أيضاً أن الفن أصبح مفيداً اجتماعياً فبمساعدة تخصص مختلف أشكال النشاط المادي والروحي الى الحد الأقصى من خصوبة جهود الانسان في صراعه مع الطبيعة وفي تنظيمهِ لحياته الاجتماعية.

يعقوب : ليس هذا مهماً! لأنه مجرد كلام.. نظريات..

المرأة الأولى : وما الهام اذن؟

يعقوب : الهام هو كيفية تنظيم أخلاقنا.. تصرفاتنا، حياتنا على طريقة فكرية وعاطفية صحيحة من خلال المسرحية كي نتمكن أن نتوجه الى أمام.

سمير : ومهم أيضاً إدراك أن الحياة تتطور كل يوم.. ويحتاج هذا الى نصوص جديدة، ممثلين جدد الى مخرج جديد يدرك رؤيا

عصره فيجدد الحيوية.. وهكذا فان كل جيل جديد يخلق فنانيه الجدد.. دون فصل في مسيرة هذا التطور.

يعقوب : هذا استفزاز.. تقريع.. يجب الالتزام بقواعد الأخلاق.. يجب..

ابراهيم : (يضحك، يصفق بيديه) المهم.. انتهت الندوة (يضحك الجميع، يصفقون، يدخلون للادارة)

سمير : (يستدرك) عفواً!.

ابراهيم : نعم! ماذا؟

سمير : عفواً عشر دقائق فقط!

ابراهيم : تفضل! لكن بسرعة (يخرج سمير مسرعاً) استراحة.. ننتظر.. بقية الممثلين (ينظر لساعته).

المشهد الثالث

(نفس المنظر، يدق جرس الهاتف ترفعه المرأة الأولى)

المرأة الأولى : آلـو. . آلـو. . نـعـم فـرقـة المسرح المعـاصر!. . يعقـوب؟ نعم مـوجـود. . انتظري لحظة (تلتفت ليعقوب، تومىء لـه بالمجيء، تعطيه الهاتف) تفضل.

يعقوب : شكـراً (في الهـاتف) آلـو. . نعم يعقـوب. . آه. . أهـلاً. . أهـلاً. . نعم، أبـداً. . لم أرضخ لقعقعة الأحذية الحديدية. . دعيهم يقولوا ما يشاءون. . أنا على يقين تام بـأن غـربة بعض شخـوص مسرحياتي، تـأكيـد

على وجودها وحضورها الحقيقي في هذا الجـزء القصي والصعب من العــالم. . حـيــاتي؟ . . آلـو. . تسـألـين عن حيـاتي! هي طبيعيــة محـدودة كما أكـدت والظروف أقـل اتساعـاً من عظمة الطموحات. . الحب؟ (يضحك) آه. . الحب يـا عـزيـزتي كـما يقــولـون في الـصحـف: «مـيــزانــهُ الخــاص في اطــار الاحسـاس المتطور بـالعلاقـة مـع الـظرف الموضوعي»، لذا فانـه معرض لـلاندحـار مــع تعـودنــا التـدريجي عــلى الــظروف الجـديدة». . آلـو. . ! آلـو. . (المرأة الأولى تـومىء لابـراهيم عـلى الخروج معهـا. . لخـارج الادارة. . يحصران في بقعة ضوء)

المرأة الأولى : (بحنق) لا أطيق أحاديثه وعلاقاته.

ابراهيم : وأنا كذلـك، لكن ما العمـل؟ ألم تذكـري كيف هدنا حين لم نختر مسرحيتـه كإنتـاج أول للموسم المسرحي؟

المرأة الأولى : الحديث معه بخصوص ذلك حساس.

ابراهيم : وقد يسميهِ تدخلاً في شؤونه ويترك الفرقة.

المرأة الأولى : وهـــو كـذلــك، لكن المسرحيـة الأخـــرى أفضل!

ابراهيم : لكن؟ (تقاطعه)

المرأة الأولى : لكن، أن نبقىٰ مكتبـاً لاستعلامـات فتياتـه شيء مهين ومرفوض.

ابراهيم : لكن ما العمل؟.. كاتبنا وممثلنا الأول..

المرأة الأولى : متزوج.. سيىء السلوك.. دنيء.

ابراهيم : هل يخون زوجته؟

المرأة الأولى : لا أدري.. كل الدلائل تشير الى ذلك. ألم تعلن لي عن امتعاضك من مكالماته؟

ابراهيم : نعم! بالضبط، ما العمل؟

المرأة الأولى : العمـــل! في اجتـماع الفــرقــة القــادم.. ننتقده..

ابراهيم : (بانفعال) نحاسبه ونعاقبه.

المرأة الأولى : سأفضحه.. أُعريه..

ابراهيم : اش.. ش.. أرجــوكِ.. لا تسرفي في الإنفعال.

المرأة الأولى : (تجفل) كيف لا أسرف.. وأنت ترى..

ابراهيم : إحذري.. إحذري!

يعقوب : (يسعل بصوت قوي).. آه.. عفواً.. عفواً..

ابراهيم : (يلتصق بالمرأة الأولى وبصوت واطىء) اش.. ش.. ش.. حذار من أن يسمعنا.. من يعرف قد سمعنا (يمسكها من كتفها الايمن.. هي تدريجيا تتحول من الخوف الى الاسترخاء.. موسيقىٰ خفيفة حالمة، تتحرك يده قليلاً على يدها اليمنىٰ، وتتحرك يده اليسرى لتمسك يدها اليسرىٰ ينظر أحدهما للآخر..)

يعقوب : (بصوت عال) أنا لا أبالغ في اعتقاداتي.. هذا ما أشعر به وأحسه! الانسان؟.. الانسان.. نعم.. نعم اسمع، بالضبط عرضة للقلق!.. هذا صحيح! الانسان هذا الكائن العظيم الثمين يعيش ظروفاً محدودة.. ويؤثر قلقه على الدوام في طبيعة ابداعه وتفكيره.. نعم.. نعم (يستمع)..

بالضبط.. صحيح.. على كلِ حال..
وموعدنا كيف؟ اليوم..؟ اليوم في..
في.. في الواحدة.. جيد؟.. حسناً
اتفقنا.. انتظريني.. مع السلامة (يرمي
بسماعة الهاتف لمكانها، يلتفت، لا يرى أحداً،
يتنبه للموسيقى والموقف العاطفي بين الرجل
الأول والمرأة الأولى يسعل بتكلف يتنبهان)

ابراهيم : (بسرعة وبصوت عال) عفواً أستاذ يعقوب،
نسيت أن أبلغك خابرتك سلمىٰ، تنتظرك
في الثانية عشرة في منطقة المصلحة.

يعقوب : (يهتم) متىٰ كان ذلك؟

ابراهيم : في التاسعة.. أكدت على الموعد..

يعقوب : طيب! شكراً.. (ينظر لساعته يدخل كل من
سمير والمرأة الثانية)

المرأة الثانية : صباح الخير!

الجميع : (عدا يعقوب) صباح النور، أهلاً بك..
تشرفنا! (ينهض المخرج لها)

ابراهيم : أهلاً.. أهلاً تفضلي هنا (يشير لمكانه)

المرأة الثانية : كـلا! شكـراً. (لا يستـطيـع يعقـوب أن يخفي امتعاضه)
ابراهيم : مشتـاقون جـداً. . على الـرحب والسعـة.
(يدخل ثلاثة ممثلين آخرين))
المرأة الثانية : عفـواً شكـراً (بشيء من الجفـاف) سمعت عن توزيع أدوار مسرحية جديدة. . !
ابراهيم : بـالتـأكيـد. . بـالتـأكيـد. . وسنبـدأ اليـوم بالقراءة الأولى وتوزيع الأدوار.
يعقوب : الأدوار وزِعتْ كلها!
ابراهيم : إلا الـدور النسائي الثـاني. . نحن لا زلنـا نبحث عن ممثلة أخرى.
سمير : اذن حُلت المشكلة (يشير اليها) بوجودها. .
يعقوب : كـلا، يمكن أن تمثله ممثلة الـدور النسـائي الأول. .
ابراهيم : لا! فالدوران متداخلان أحياناً. .
يعقوب : لا عليك سنتدبر الأمر بعد ذلك!
المرأة الثانية : بل عليك الآن. .
ابراهيم : أفهم من كلامكِ. .

يعقوب : كلا، كلا، انها مشغولة في البيت.

المرأة الثانية : كلا، كلا، ليست مشغولة بشيء أبداً.

ابراهيم : عفواً، بالعكس.. فنحن.. يشرفنا جداً.. وجودكِ معنا..!

المرأة الثانية : أنا ممثلة في الفرقة.. ومن حقي أن أمثل فيها.

ابراهيم : بالطبع، بالطبع.

المرأة الثانية : اذن لماذا لم تستدعوني؟

ابراهيم : عفواً! لكن.. (بحيرة من أمره بين يعقوب وزوجته) لكن!. يعقوب

يعقوب : بدون ضبط ولا لكن، هذه أمور خاصة أرجو عدم تدخل الآخرين فيها!

المرأة الأولى : لكن الوضع استثنائي، ثم هناك رغبة لتمثيل الدور.. من المفروض أن تساعد الفرقة..

سمير : هذا رأي منطقي، في أحسن الأحوال سنعثر على ممثلة هاوية.. غير متدربة، ولدينا عضو ممثلة محترفة ومعروفة.

يعقوب : (بغضب) هذا لا يهمك بشيء.

سمير : بل ويهمني جداً، يهمني أن أمثل مع ممثلين جيدين، محترفين.. ان هذا سيؤثر على المستوى العام للمسرحية نفسها (يوجه كلامه للمخرج ابراهيم. المخرج يهز رأسه دلالة الموافقة)

يعقوب : قلت لك، لا يهمك بشيء.. قصدي لا تتدخل بأمور خاصة لا تعنيك!

سمير : كل الأمور في الفرقة تعنيني!

المرأة الأولى : أمور الفرقة ومصير مسرحياتها تهم كل أعضاء الفرقة.

الجميع : (عدا يعقوب) بالطبع، بالطبع!

يعقوب : (يصرخ) ان علاقاتي الزوجية خاصة ولا أسمح لأحدٍ بالتدخل فيها أبداً!

(تدخل سلمى تحمل صورة المرأة الثانية، تسير باغراء، متوسطة العمر، يعلو رأسها باروكة صفراء، هي أقل جمالاً من المرأة الثانية)

سلمى : عفواً! أستاذ يعقوب موجود؟ (يعقوب

مندهشاً في مكانه، الكل يفاجأ)

المرأة الأولى : تفضلي، تفضلي.. نعم موجود!

سلمى : (تتقدم قليلاً توجه له الحديث) خابرتك قبل أقل من ساعة، لم أكن مستعدة لزيارتك في عملك لأني تركت لك موعداً، غير أني استغربت حين مررت من جانب لوحة اعلانات الفرقة صدفة في طريقي للبيت، فشاهدت صورة لامرأة قبيحة في نفس المكان الذي كانت صورتك تضيء اللوحة على الدوام (ترفع الصورة بيدها ضاحكة) تصوروا.. هذه الصورة تحت عنوان: «الممثل والكاتب المسرحي يعقوب جاني» (تضحك) تصوروا.. أليس هذا مضحكاً، أحببت أن أنبهكم لهذا.. لا غير (المرأة الثانية تتهالك أعصابها، بصعوبة) لا عليك يا يعقوب.. هذهِ ارهاصة الحساد.. فليموتوا بغيظهم، خذ الصورة.. تطلع بها قد تعرفها (يعقوب جامداً في مكانه، يتقدم منها

سمير يتناولها ينظر فيها، ثم ينظر للمرأة الثانية، وكذا يفعل ابراهيم والآخرون) المهم لا تنس.. أرجوك.. أنتظرك.. جاو..!
(تخرج، تنظر اليها المرأة الثانية والأولى وسمير ثم يلتفتون ليعقوب)

سمير : يا الهي.. ما القصد من كل هذا؟

يعقوب : سمير.. سمير.. لا تتغابَ!

سمير : كلا! لن اتغابىٰ!

يعقوب : أطلب التحقيق (للرجل الأول) ان هذا لفعل حقير مقصود.. يجب أن ينال الفاعل جزاءه جبان ما كان عليه أن يفعل ذلك في الظلام.

المرأة الأولى : من يعرف.. قد يكون ذلك ضرب من الاحتجاج!

يعقوب : (بغضب) أي احتجاج، ان هذه أفعال تخريبية مؤذية، أليس كذلك يا سمير؟

سمير : لا أعرف بالضبط ماذا تقصد؟ لقد اختلفت معك وناقشت آرائي معك

بصراحة وبوجود الآخرين.. هل يعني هذا شيئاً آخر؟

يعقوب : .. أنا أيضاً لا أدري.. فأنتم «الشباب الموهوبون» متهمون! واذا لم تتوصل الفرقة في تحقيقها لنتيجة، فسأضطر لاستدعاء الشرطة! نعم.. أنا أنبهُ لذلك مقدماً.

ممثل 1 : هذا كلام غير صحيح!

ممثل 2 : هذا اتهام غير عادل!

يعقوب : (للممثلين) أنتم عصابة مشاغبة وسمير رئيسكم.. نعم!

ابراهيم : (منزعجاً) يعقوب جاني.. أرجوك.. لا داع للتهديد.. نحن فرقة مسرحية تتميز بعلاقات فنية مهذبة.. ولا داع للتشكيك، ان فرقتنا كما هو معروف تضم ممثلين جيدين معروفين وأمام الشباب الموهوب الجديد آفاق أفضل، نحن نعتمد على كل القابليات الجيدة.. هذا مبدأ، ولا نريد أن نفضل أحداً على آخر وان ما

لحقك من تشهير فهو اساءة لنا جميعاً ولن نسكت عن الفاعلين أبداً، هذه الصورة ألا تذكر لمن أهديتها؟

يعقوب : لا أتذكر! كلمة شرف!

المرأة الثانية : لم أعد أسمع كلمة الشرف هذهِ منذ فترة طويلة (الكل ينتبه لها).

يعقوب : لا أدري. . أنا سأخرج (ينظر لساعته). . لكن (يستدرك).

المرأة الثانية : كلا! لا يجوز. . ابق في مكانك فذلك أفضل من لقاء غرامي. .

يعقوب : (كمن لا يسمعها) حسناً (يوجه كلامه للرجل الأول) أدركنا الوقت. .

ابراهيم : (ينظر لساعته أيضاً) آه. . بالطبع. . آسف جداً لما حصل. . لم أكن أتوقع ذلك. . الوقت يسير بسرعة وأرجو أن لا يؤثر ذلك على مبدئك في العمل.

يعقوب : . . لقد نسيت مبدئي (يوجه كلامه للمرأة الثانية) ان كان لي مبدأ، أليس كذلك؟

سمير : آراؤك التي أفصحت عنها قبل قليل واضحة وغير سطحية.

يعقوب : يعني؟

سمير : يعني أنك صاحب مبادىء.

المرأة الثانية : (بحزم) كلا! من يمتلك مبادىء عديدة.. لا مبدأ له..

يعقوب : (بغضب) وأنتِ؟

المرأة الثانية : لي مبدأ واحد فقط، ذلك هو الصدق دائماً.. فالفنان الحقيقي، الموهوب ليس ذلك الذي يمثل بصدق فقط، بل وأن يكون صادقاً مع الناس الذين يعمل معهم والناس الذين يعيشون معه والجمهور الذي يحبه، فمن لا يكون صادقاً مع الآخرين لا يكون صادقاً مع نفسه والدور والمسرحية وبالعكس.

يعقوب : انتِ مغرضة، متكتلة تحاولين مناقشة الأمور بطريقة غير مستقيمة (تدخل سلمى ثانية)

سلمى : (تنظر لساعتها) يعقوب.. يعقوب.. لماذا التأخير؟ (الكل ينتبه اليها باستنكار) ألم تعرفوا للآن المخرب الذي أقدم على فعلة الصورة هذهِ؟

المرأة الثانية : (تجيبها) نعم، نعرفهم!

سلمى : وهل عرفتهم بالضبط؟

المرأة الثانية : نعم (الكل يستغرب)

الجميع : من هو.. من هو.. من هو بالضبط؟ يجب تسميته كي لا يفلت من العقاب.

المرأة الثانية : لا.. لا.. إنه شريف.. وذو تاريخ مسرحي معروف.. أنا لا أحمله أية مسؤولية؟ أنا شخصياً أتفق مبدئياً مع الفعلة هذهِ..

يعقوب : من هو.. من هو؟

سلمى : انه جبان.

المرأة الثانية : وليكن جباناً، ذلك أفضل من أن يخون... اسمعوا جيداً، أنا التي رفعت الصورة (ليعقوب) كنت قد تسلقت

وتعاظمت، أما أنا فمرضت..
تدهورت.. تحطمت.. لدرجة أصبحت
فيها زوجة خائبة (موسيقى، فترة يسود فيها
الاندهاش).

يعقوب : أنتِ.. أنتِ.. زوجتي تتحالف مع
خصومي وتتآمر عليّ؟

المرأة الثانية : نعم! (يتقاطر ممثلون عديدون آخرون).

يعقوب : أوه.. إلهي.. اسمعي يا امرأة..

المرأة الثانية : لا أريد أن أسمعك، سأضع قطناً في أذني
(تفعل ذلك) ما من حل آخر إلا في التحدث
بصراحة تامة، يجب الكشف عن كل
الأوراق، هل يمكن أن نرجع كل ما حدث
الى مسببات أخرى غير تلك؟ الجواب:
نعم! انها عملية جبارة وجريئة.. تفوق
طاقة عنتر نفسه، أولاً كي أقنعكم لا بد
من التحدث اليكم بصراحة، ولكي
أتحدث اليكم لا بد أن أعرف كل
تفصيلات لهجتكم وموضوعاتها، أو أن

تسمعوا على الأقل رأيي. . من أين عليّ أن
أبدأ، بأي لغة علي أن أتحدث. . قد
يعترف أحدكم. . لا بأس، أنا الوحيدة
التي ستتحدث في موضوع هام وبجرأة. .
لكن من أين أبدأ؟ هل أنا كائن أم لست
كائناً؟ تلك هي العلة! فاذا كنتم أيها
السادة صادقين، وكان السيد يعقوب
صادقاً في دعواه. . متألماً لما سيلحقه. .
فهو على حق، أما أنا فعلي حق أكبر، فقد
نزع حياتي من المسرح، أنتم تحتجون لما
لحقه فتأييدكم وتضامنكم معه حفاظاً على
أسس العلاقات الفنية وتقاليدها العامة. .
وأنا أيضاً أمتلك الحق بل وأكبر من ذلك،
انطلاقاً من أهمية دور العنصر النسائي في
المسرح الحديث.

يعقوب : (متضايقاً) ما هذهِ. . محاضرة يا امرأة،
تحدثي بدون هذه المقدمة الطويلة ماذا
تريدين قوله؟

المرأة الثانية : (تضيف قطناً أكثر لأذنيها، يزداد غيظاً، تمضي في حديثها) اذا كان يعقوب على حق وأنتم كذلك.. هذا رأيكم الخاص، أما أنا ففي كل الأحوال ممثلة متمكنة.. كما أنني لست بقبيحة.. أليس كذلك؟

الجميع : بالطبع.. انك سيدة محترمة وجميلة!

المرأة الثانية : (تنظر اليه ملياً) وهكذا فأنا جميلة من وجهة النظر الفنية (تخرج صوراً مختلفة لنساء من حقيبتها اليدوية) صور.. صور، صور من هذهِ؟ هذهِ من تكون؟ وهذه من؟ وهذهِ من تكون؟ (تعرضها للآخرين، يسود الاستغراب)

يعقوب : ماذا أصابك يا مرأة.. هل جننتِ؟

المرأة الثانية : (تستمر).. أنا أعرف كل شيء.. وأعرف نفسي أكثر.. هذهِ أنا.. أنا التي احتفظت رغم قساوة البيت وجدرانه وشروطه بتلك الجوهرة في أعماقي.. جوهرة عشقي للمسرح والفن.. نعم هذه أنا (تخرج عدة

صور لها من المسرحيات التي مثلتها، توزعها على الحاضرين) هذه أنـا . . أنت الـذي عـرفتني بـالمسرح وأعجبت بي من عـلى خشبتـهِ . . لكنك حرصت عـلى خدعي . . وسجني في عالمك الضيّق . . نعم هـذهِ أنا . . أنـا التي أُعجب بي كل من شاهدني أُمثل . . وقبلت يـدي كل الشخصيـات الفنيـة في البلد . . هل كنت مخطئة . . لأني لم أكن كالأخريات ذات قرون وجبهة ملساء عريضة كي أرفع ملامحي، ربما حدث هذا قبل ذلك، ولكن ليس معي فأنا لم أعد أشعر بالخجل . . لذا جئت للقـائك . . للقـائكم جميعـاً (يعقـوب حانياً رأسه للأسفل) هذهِ أنا (تفتح شعـر رأسها ترسله على كتفيها، تفتح أزرار صـدرها، وتـرفع ثوبها قليلاً وتكشف عن يديها) هذهِ أنا، انظروا اليّ . . أنـا الممثلة المعـروفـة . . الجميلة . . الـرشـيقـة . . لا زلـت جمـيـلة (اليـه) لا تخجل . . لا زلتُ محافـظة على حيـويتي . .

أمـارس تمـريناتي (اليـه) لا تخجـلٍ، وهـذا صـوتي تسمعونـه الآن.. ولا زلتُ أتدرب على الغناء.. ليتني أُغني الآن كي تتـأكدوا من حقيقة أمري..

يعقوب : (بعصبيـة وبصـوت أجش غـير مفهـوم) ليتني أسمـع ما تـريـدينـه بـالضبط! أليس هـذا عيباً؟

ممثل : دعها تتحدث، دعها..

المرأة الثانية : كـلا، ليس الأمـر كـذلـك، ليتني أسمــع صـوتاً واضحـاً لممثل مشهـور عـلى الأقـل حــاول مـرة أخــرى أن تلفظ الفعــل.. أسمــعُ.. كم هــو مضحــك صــوتــك (للآخرين) ما أحوجه لصفاء ومرونة.. لكن فات أوانك.. أسفاً لن تستطيـع أن تتطور بعـد لأنـك لم تعـد تستـطيـع أن تنـظر الى نفسك.. أنت تتدهور...!

يعقوب : ليكن ما يكون.. سأثبت رغم ذلك.

المرأة الثانية : لن تستطيع، فلكـل عصر مسرحه وهـذا يا

صاحبي على وجه التحقيق أصل محنتك مثلت جيداً وكتبت بعض المسرحيات المقبولة.. شغلت حيزاً في وقت يجري فيه الحديث عن تدهور مهنة المسرح!

يعقوب : .. يا للعجب، حجة محبوكة المعقولية لحد الإحكام.

المرأة الثانية : ظنني سعيدة في رحابه.. أؤكد بأنني لم أخطر ببالهِ وقد دفعني الى هذا الظن، اعتقاداتي بأن الفنان العظيم الموهوب يحترم كينونة الآخرين لا يتعرض لأقرب انسان اليه بأي مكروه.. فكيف بك أن تعنف زملاءك الممثلين المسرحيين الشباب المتخصصين! ولا تحس مشاعرهم!

يعقوب : (يحاول التكلم).. أنتِ.. أنتِ!

المرأة الثانية : (لا تسمح له.. تمضي في حديثها) واذا أردت أن تؤكد على خلاف أول أمس فأنا التي سأؤكد لك، بأنني تقاعست عن خدمتك مع سبق الإصرار وان ما سمعته منك من

عبارات وأوصاف كـ . . . «كسولة» . . «مزعجة» كنت أنتظرها منك واذا كنت تتصور أنني كسولة فأؤكد لك أنني من أسوأ «الحريم الخادمات» وأنني قصدت ازعاجك! بالرغم من أنني لست على الاطلاق منزهة عن كل خطأ أو نقص وحتى لو دققنا بما يجب أن يتوافر من شروط الفضائل في الزوجة فأنا أؤكد أيها السيد يعقوب جاني بأن ذلك سيقودنا الى استنتاج آخر . . الى أن هناك العديد من السادة الأزواج المحترمين جداً لا يستحقون الا أن يصبحوا في عداد الخدم الكسالى المزعجين (الكل يضحكون).

يعقوب : هذا من فرط الغيرة والحسد . . أنا حاولت ونجحت ولا زلت أمارس مهنتي وأتلقى نتائج نجاحاتي . . ان هذا شرف و . .

المرأة الثانية : (مبتسمة) شيء طيب! غيرة . . حسد . . وصلت بطريق سهل «من قلة الخيل شدوا

على الحمير سروجاً» لا أدري كيف أبدأ. .
لكني سأذكرك بالضبط أولياتك. . انك في
الحقيقة لم تحرز نجاحاً عظيماً، تحشد في
صالة العرض أصحابك. . عصابة
التصفيق والفوضىٰ وقبل ذلك تحرص أن
يحضر النقاد ولائمك المزعجة. . أرهقتني
بأعمال مطبخية مضنية، بأكلات
وطبخات. . كنت تفتخر بها أمامهم
وتستخدمها لاستمالة ود الصحفيين الهواة
ومدعي الآراء والثقافة. . من كتبة
التحقيقات الرديئة البائسة. . آه لو
استمعت مرة لآراء المختصين. . الذين
تسميهم دارسين. . أصحاب شهادات. .
بسخريتك المعروفة. . دون أن تلجأ الى
ايذائهم بأساليبك لعرفت نفسك. . كم
أنت ساذج. . متخلف. . آه لو
واجهتهم. . ان مسرحية: «إني أختك يا
باسل» رائعة وقوية لا تشبه في لغتها. .

حبكتهـا. . سهولـة معالجاتها مسرحيـاتك الأخرى. . هذا يؤكد ما يـدور من حديث عن وضع يدك على ابداعـات الآخرين. . وبـالضبط صـديقـك: «وهـاب الخصب» هنـاك شك في طبيعـة معرفتـك وفـاعليتهـا ذلـك لأن غـالب نتـاجـك لا يعـود لسعـة اطـلاعك، بـل للخبرة الحيـاتيـة الخـاصـة بالآخرين ولمساهمتهم المباشرة والـطبيعية في صراع الحياة. أتحداك لو تبرز لي أي بحث لمتخصص في الأدب المسرحي ـ لا يـؤكـد ضعف مسرحيـاتـك المنشـورة، وعـدم صلاحيتهـا للقـراءة. . كنت تسـد ذلـك النقص أثنـاء العـرض المسرحي بممـثلين مشهورين ومخرجين معروفين، وهذا بـدوره يضيف للعرض إبداعاً آخر يطغى على كل تلك الفجوات، فالفصـل الأول مثلاً من: «خرابتك» لا يعدو أن يكون مسطحاً خالياً من أيـة قيمـة دراميـة، فقـد اكتفيت أن

تتحدث عن موضوعات سياسية معروفة، بلغة صحفية سهلة تخلو من أية معالجات جديدة أو رأي مميز. . كنت تستجدي عواطف المشاهدين بشعارات مباشرة. . وكل ما كتب عن مسرحياتك كنصوص لا يعدو أن يكون تطرقاً بسيطاً في سياق نقد وتقييم العرض المسرحي. . وهذا بالطبع ابداع المخرج والممثلين والرسام والموسيقي. . يجب أن تدرك الفرق! أما شلة المعجبين التي أحاطتك طيلة عشر سنوات فأمية لا تعرف الثقافة ولا الفن، همها الاحتواء. . وجاء كل ذلك بالطبع على حساب مسرحنا. . مسرحنا المسكين. . البسيط الذي رسختم وترسخون له لليوم أخلاقاً رديئة. . تستحقون الجلد لأجلها. . أنا أعرف مدى غضبك من كلامي هذا. . ان ذلك ليبعث الفرح بنفسي (اليهم جميعاً) انه «الزمن

رديء» حقاً أيها السادة أن تتحول مُدننا العظيمة ذات الحضارة العريقة الى ساحة تتكدس فيها القذارات، تتصارع فوقها الفئران والذباب، تتقاتل بضراوة لا تعرف النهاية، أولئك الخنازير المصطللون بحمىٰ الدوافع المادية «الحوافز» لحد مخجل، فالممثلون المخضرمون اليوم وبعض المخرجين المحترمين ونقاد المسرح المبجلون وجميع تلك الحشرات التي تلتصق بجسد المسرح المسكين وتمتص دمه، يعملون على تحديد قوة تأثيره وبالتالي اختصار حياته، وأنا حين وجدت نفسي مرهقة ومتعبة من نفسي ذاتها، وبعد أن تأكد لي بأني بدأت أسأم غيري وأقرف منه خاصة ذلك الذي بدا لي كأقرب مستغل متطفل عليّ، متسلق على ما أهيئه له مِن أطاييب الحياة والنظافة والدلال. أيقنت حينئذ حقيقة وجودي وقررت أن أهتك ستر أكذوبة انسجام

حياتنا العائلية، أن أهجر واقعي وأتحداه وأكشف بالوقت المناسب قصور الطبائع.. طبائع بعض الناس كي يكونوا على بينةٍ من أنفسهم أنا أدرك أن بعضكم يستقبل كلامي هذا بالترحاب والبعض الآخر لا يقبله، الا أنني مع ذلك أشعر بأنني أسمو بمواقفي عليه وألقي ضوءاً ساطعاً على الطبيعة الحقيقية لحياة «بعض الموهوبين»، وعندما أدخل معركة مكشوفة أعرف أنني قوية لأنني في مواجهة سيئين.. (تدخل سلمى).

سلمى : (للمرأة الثانية) هل أفهم يا امرأة بأن لك «حلفاء شباب موهوبين»؟

المرأة الثانية : للآن لا! كل شيء سيتقرر في حينهِ، وستدرك حينذاك بأنني أتمكن من الأشياء بطريقة غير ملتوية.

يعقوب : (بتوسل) حرام عليك يا امرأة (يحاول أن يتقدم اليها، وهي تنسحب بعيداً عنه)

المرأة الثانية : (بقوة) كلا! كلا!.

يعقوب : (وقفة) حسناً (باصرار) سأسلمك جوازكِ وكل أوراقك (يحاول الخروج)

المرأة الثانية : لقد تأخرت، هذهِ كل أوراقي وجوازي (تخرجها).. أنا ابنة الفرقة وأرجو أن لا تفكر بأن موقفي لم يكن دون ادراك مني!

سلمى : (تستغرب، تبكي، الجميع يلتفت اليها).. عجيب.. غريب أمركم يا رجال (ليعقوب) يعقوب متزوج!.. آه.. آه منكم يا رجال.. آه.. لو كنت حوتاً لابتلعتكم جميعاً.. (تخرج راكضة، يخرج يعقوب وراءها)

سمير : (يتقدم للمرأة الثانية) عفواً.. متأسف لكل ما حصل.. أرجو أن تكوني قوية الأعصاب (هي تتقدم اليه)

المرأة الثانية : سمير.. يكفي.. أريد أن أمثل.. أن أرجع الى المسرح فنانة فعالة. هذا هو موقفي.

سمير : وهو كذلك (يتوجه بحديثه للمخرج ابراهيم

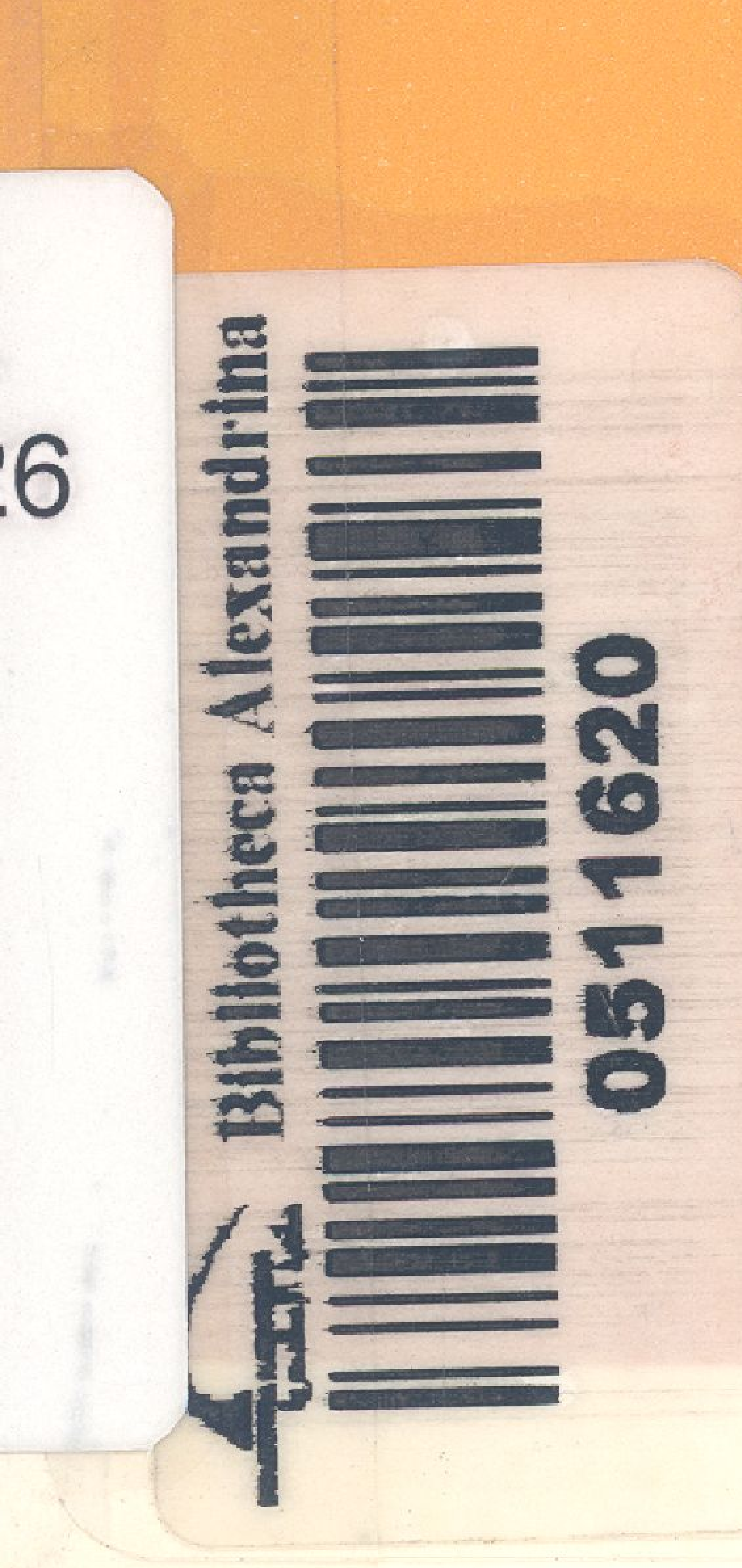
ولكل الممثلين) اذن سترجع الى الفرقة . .
يعني انتهت أزمة العنصر النسائي . .
مرحىٰ للمواقف . . . !

يعقوب : (يرجع منفعلاً) عفواً أؤكد على أنني أرفض أن تمثل الفرقة مسرحيتي (يخرج)

الجميع : وهو كذلك، نحن موافقون (تصفيق حاد).
موسيقى .

ـ انتهت ـ

الفهرس



الثمن
800 درهم داخل الجماهيرية

